ديوان

غنين الوعد

بقلم

صديق مدثر



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : ديوان ضنين الوعد

المؤلف : صديق مدثر

رقم الايداع/ ٢٠١٧/١٠٨٤٣

الترقيم الدولى / ٩٧٨-٩٧٧-٦٥٦٥-٩٩-٩



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ _ ٢٧٨٧٧٥٧٤

الطبعة الأولى ٢٠١٧

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

صديق مدثر: شاعر أغنية القرن(*)

مدرسة النهضة الوسطى بأم درمان ضمن قلة قليلة ، إن لم تكن الوحيدة بين المدارس السودانية التي لها نشيد مدرسي خاص بها. نعم، هنالك قصيدة مغناة لحنتوب (الجميلة) ولكنها قصيدة عن حنتوب البلدة أكثر منها قصيدة عن المدرسة إذ أن شاعرها لم يدرس أو يعمل بحنتوب. كذلك حاولت مدرسة وادي سيدنا ذات مرة أن يكون لها نشيد خاص بها ولكنها، لسبب ما، لم تنجح في ذلك. كان ذلك في أواخر الخمسينيات ومازلت أذكر كيف وقف رئيس شعبة اللغة العربية حينها الشاعر محمد محمد علي (طيب الله ثراه) في أحد إجتماعات السبت الصباحية (the assembly)، ليعلن من على مسرح المدرسة عن مسابقة لتأليف نشيد للمدرسة ويشرح كيف

(*) نشرت هذه المقالة في الصحف الأسفيرية وكذلك في جريدة القرار (١٩ نوفمبر ٢٠١٢) وأعيد نشرها في جريدة **الخرطوم** بعد أكثر من سنة من وفاته في تاريخ ١/ ٢/ ٢٠١٤.

يكون متحدثاً عن الأوزان والقوافي والعروض، ومازالت صورته وهو يهتف «فاعل، مستفعل، فعول»، ماثلة في ذهني. بيد أن ذلك كان آخر ما سمعناه عن ذلك المشروع. عالمياً أن تكون لمدرسة أو جامعة أغنية أو نشيد تقليد معمول به في الجامعات الأمريكية ينشدونه في المناسبات المختلفة ومازلت أذكر بعض كلمات نشيد جامعة بنسلفانيا:

Fair Harvard has her crimson;
Old Yale has her colors too.
But for dear old Pennsylvania،
We wear the red and blue.

أما نشيد مدرسة النهضة فما زالت بيتان منه لاصقة في الذهن هما:

يا طالب النهضة اجتهد ... وأعمل لقطرك في جلد
وأبذل جهودك في العلوم ... وكن مناراً للبلد

أما ما الذي فعلته مدرسة النهضة الوسطى لتحظى بهذه الميزة دون الأخريات؟ فلأن الأستاذ صديق مدثر، شاعر ذلك النشيد ، كان ضمن أساتذتها وذلك في منتصف عقد الخمسينيات في القرن الفائت. ولا أذكر باقي النشيد كما أنه غير مثبت في ديوان الشاعر

«وهج المشاعر» وقد يكون فُقِد مثل الكثير من أشعاره التي فقدها كما يقول في الديوان. عسى أن يكون عند أحد الخريجين أو يتذكره ويبعث به إلينا مشكوراً.

النشيد كما هو واضح يستنهض ألهمم ويحث على المثابرة في طلب العلم والعمل على رفعة الوطن. وذلك كان ديدن الأستاذ صديق في تدريسه: استنهاض ألهمم والحث على تحصيل العلم والعمل على رفعة الوطن. ولقد حظي كاتب هذه السطور بأن كان ضمن تلامذته الذين درسوا العربية لمدة عام كامل على يديه. كانت حصة العربي متعة وكان حماسه لمادته مُعْدٍ ينتقل إلينا بسهولة واختياره للقصائد كان يعكس القيم التي كان يحاول أن يبثها في النشء. وتقفز إلى ذهني قصائد معينة درسناها على يديه تؤكد ذلك. أذكر منها قصيدة معروف الرصافي «نحن والماضي» وهي قصيدة تدعو العربي إلى التفكير والعمل من أجل المستقبل لا الإقتئات على الماضي كما تدعو إلى التسلح بالعلم. أذكر أنه اختار جزءها الثاني وكتبه على السبورة ومازالت بعض أبياتها باقية في ذهني وكانت هكذا:

ری مستقبل الأيام أولى بمطمح من يحاول أن يسودا

ما بلغ المقاصد غير ساع يردد في غد نظراً سديدا

فوجـه وجـه عزمـك نحـو آت   ولا تلفت إلى الماضين جيداً

....

....

إذا مـا الجهـل خـيم في بـلاد   رأيت أسودها مسخت......

كتبها وترك مكان آخر كلمة في آخر بيت خال وأستدار نحو الصف عارضاً منح من يحرز الكلمة المفقودة «شلناً» وكان من نصيب التلميذ حينها محمد صادق الرشيد (أستاذ سابق بجامعة الخرطوم وحالياً خبير بالأمم المتحدة بنيويورك، مد الله في ايامه). ذلك مثال على طريقة تدريس صديق وهي جعل التلاميذ يعيشون القصيدة بتحفيزهم على التفكير في ماذا تكون الكلمة المناسبة لملء الفراغ.

قصيدة أخرى درسناها على يديه لا أنساها هي قصيدة إيليا أبو ماضي «الشاعر والملك الجائر» وهي توضح ظلم الحكام وزيف إدعاءاتهم وتؤكد أن الحضارة والعمران هما نتاج عمل الشعراء والمبدعين عامة لا إنجاز الملوك الذين ينسبونه ظلماً لأنفسهم والقصيدة تعلي من مكانة الشعراء والمبدعين عامة وتعكس الأفكار السامية التي كان صديق مدثر يعمل لغرسها فينا نحن الناشئة، وما زلت أذكر بعض أبياتها:

أمــــر الســــلطان بالشــــاعر يومــــاً فأتــــاه

في كســــاء حائــــل الصــــبغة واه جانبــــاه

قال صف جاهي ففي وصفك لي للشعر جاه

إن لي القصــــر الــــذي لا تبلــــغ الطيــــر ذراه

وليَ ....

....

ضــحك الشــاعر ممــا ســمعته أذنــاه

وتمنـــى أن يـــداجي فعصـــته شـــفتاه

قـــال إني لا أرى الأمـــر كمـــا أنـــت تـــراه

أن ملكـــي قـــد طـــوي ملكـــك عنـــي ومحـــاه

لقصر ينبىء عن مهارة شاعر لبــق ويخبــر بعــده عنكــا

ـو لــلألي يــدرون كنــه جمالــه فــإذا مضــوا فكأنــه دكــا

القصيدة هي صدى للحديث الشريف «كلمة حق عند سلطان جائر» وإعلاء لمكانة المبدعين والاعتداد بإنجازاتهم، وربما تكون هذه القصيدة وفكرة إعلاء مكانة الشعراء والمبدعين هي التي

أوحت للأستاذ صديق مدثر بذلك البيت الخالد بيد أنه ارتقى بتلـ
الفكرة مراق عالية كان إيليا سيحسده عليها حينما قال صـديق مـد
في قصيدة ضنين الوعد:

أن تكــن أنــت جمـيلاً فأنــا　　　شاعر يستنطق الصخر العصـ

لا تقــل إني بعيــد في الثــرى　　　فخيـال الشـعر يرتـاد الثريـ

يقودنا هذا إلى عنوان هذا المقال فهذه الأغنية «ضنين الوعد» هـ
المعنية بأنها أغنية القرن. ولست أنا الوحيد الذي من هذا الـرأي و
أول من قال به فقد سمعته أول ما سمعته قبل عدة سنوات من مولا
د. الفاضل نايل (Yale '79)، مد الله في أيامه. وقد تجمعـت لـد
في الغربة منذ ذلك الحين مئات الأشرطة لأغـان سـودانية سـمعـ
معظمها فازدادت قناعتي بذلك القول. كذلك في الأسـابيع الأخيـ
بعد وفاة الشاعر صديق، قرأنا نعيه في كثير من الصـحف الأسـفيريـ
دعك من المطبوعة وكثير منها يذكر عظمة شعره عامة ولا ينسـى أ
يذكر هذه القصيدة على وجه الخصوص. كتب الأستاذ صلاح البا
ينعي الشاعر صديق مدثر قائلاً: «كما عرفه الشـعب السـوداني حيـ
تغنى له الأسـتاذ الكـابلي **أجمـل قصـيدة فصـيحة في تـاريخ الأغنيـ
السودانية**- ضنين الوعد- خاصة وان مفردات تلك القصيدة كانـ
وستظل فتحاً جديداً في التعبير باللغة الفصحى».

«رحل الحبيب» Sudaneseonline 16/10/2012

كذلك كتب شاعرنا محمد الملكي إبراهيم في رثاء صديق:

«وكان صديق ملكاً متوجاً على الشعر الغزلي السوداني إلى جانب أمارته للشعر الغنائي»

«نصال تكسرت على نصال» Sudanile.com 17/10/2012

وإذا كنا سنتوج صديق ملكاً وأميراً للشعر الغزلي والغنائي كما قال ودالمكي، فماذا سوى قصيدة «ضنين الوعد» ستكون درة ذلك التاج.

أما بدر الدين حسن على فقد كتب: «ولو أن الشاعر الراحل المقيم صديق مدثر أبو القاسم لم يكتب غير عاد الحبيب وضنين الوعد لكفاه، وأغنية ضنين الوعد هذه طويلة جداً ولكن الفنان عبد الكريم الكابلي إختار منها فقط بغض الأبيات».

«نقوش على قبر المدثر» Sudanile.com 16/10/2012

كذلك يفترض أن الشاعر المعروف وأستاذ اللغة العربية «كرف» وصف هذه الأغنية بالقمة وأن الفنان محمد وردي زار الشاعر صديق مدثر في المنزل بعد أغنية ضنين الوعد التي غناها الكابلي والصدى

الكبير الذي أحدثته وطلب منه أغنية مماثلة في الصدى والتجاوب فكانت مولد «الحبيب العائد» وذلك طبقاً ل: عوض أحمد عمر: «إلى جنان الخلد شاعر الروائع» **Sudanile.com 14/10/2012**

كذلك ذكر د. الصادق عوض بشيران العقاد اقترح «يا ضنينا بالوعد» اسما للقصيدة مما يدل على اعجابه. (انظر :عبدالقادر الرفاعي «**الشاعر صديق مدثر**» ص٥٢. مركز عبدالكريم مرغني،٢٠١٢) ص٥٢. ولا شك ،عزيزي القاريء، أننا لو فكرنا في إختيار أغنية سودانية لتكون أغنية القرن العشرين في السودان وربما في العالم العربي، حتما ستكون أغنية ضنين الوعد من أقوى المرشحين فها هو الأستاذ الباشا يقول عنها في مقاله أعلاه: «أنها كانت تجد إستحساناً كبيراً من النقاد العرب عندما يغنيها الكابلي في المحافل العربية».

هذه الأغنية مجنونة وهناك من جن بها وتروى عنها قصص عديدة. يقال مثلاً أن أحدهم قرأها في مكان ما وسحرته رقتها وفصاحتها واعتقد أنه بسبب فصاحتها مستحيل أن يتمكن ملحن من تلحينها فحملها إلى الفنان الكابلي وتحداه إن كان فعلاً عبقرياً كما يقولون، أن يطوعها تلحيناً. كذلك هناك من جن بها هوساً يلامس الكفر. وعبقرية الأستاذ عبد الكريم الكابلي لها يد طولى في إنجاز هذه

اللوحة التحفة المعجزة فالأغنية العظيمة هي ايضاً من عبقرية الملحن لأنه كما يقولون: It takes two to tango، فالكابلي من الألي الذين «يدرون كنه جمال الشعر» ولو لاه لكانت «دكت».

نعم، لو أن مدثر ما كتب غيرها و«**عاد الحبيب**» لكفاه كما قال الكاتب أعلاه، لكنه فعلاً كتب غيرها، فقط يبدو وكأنه مقل إذ أن صفحات ديوانه الأول لا تتعدى الخمسين، بيد أن نفس الكاتب ذكر له أربع أناشيد وأربع أغان مذاعة. لكن الكثير من شعره فُقد كما ذكر في مقدمة ديوانه «**وهج المشاعر**» ويكفي كمثال نشيد مدرسة النهضة أعلاه الذي ضاع أغلبه. حقيقة أننا نجد قصائد تغنى باسمه في الإذاعة مثل فتاة الإتحاد، فتاة الجيل ونشيد التعاون وأغنية سبأ التي يغنيها الفنان محمد ميرغني، ولا نجد أياً منها في الديوان أعلاه.

يلاحظ كذلك أن لصديق ثلاث قصائد عن المرأة صارت أناشيد معروفة (فتاة الاتحاد، فتاة الوطن وفتاة الجيل) وكلها إحتفاءً بالمرأة وعظمة دورها وتأييدًا لطموحها. وقد صدقت الأستاذة نفيسة الأمين حينما نعته حديثاً في مداخلة هاتفية للتلفاز وقالت إنه كان من أكثر مؤيدي الإتحاد النسائي حينما كان الإتحاد في بدايته وسمَّت صديق «نصير المرأة».

لصديق مدثر أيضاً أوبريت (الأرض والعرض) استوحاه من

كارثة غزو الكويت مع أن قدمه لم تطأ أرض الكويت مما يستغرب له بعض الناس. ولكنه إنفعل بكارثة الغزو لأنه نصير الحرية ولأنه ضد كل سلطان جائر يسحق شعبه أو يسحق شعب مجاور. صديق كذلك لابد يعرف فضل الكويت على السودان: الكويت التي كان أول قرض منحه صندوقها التنموي في تاريخه، كان لسكك حديد السودان. الكويت التي كانت خلف سكر كنانة الذي لولاه لما استسغنا قهوتنا وأشياء أخرى كثيرة. (حديثاً كانت الكويت وراء تمويل سد مروي كما احتضنت تمويل تنمية الشرق).

الأُوْبريت فن شعري حديث وهذا الأوبريت لم ينشر قبلاً وإن شاء الله يرى النور (في الديوان). كذلك ترى النور قصائد أخرى للأستاذ صديق مدثر ومن ضمنها الجزء الأكبر من قصيدة ضنين الوعد إذا أنها قصيدة طويلة اختار الفنان عبد الكريم الكابلي جزءاً منها فقط وقد عمل أفراد أسرة الشاعر وبعض الأصدقاء على جمع وترتيب موروثه الشعري وإعداده للنشر. ونحن إن شاء الله موعودون بصدور ديوان «ضنين الوعد» قريباً والذي يحمل القصيدة كاملة كما سيحمل قصائد أخرى لم نسمعها من قبل.

وما أجمل أن نختم هذا الموضوع بـ«الخلاصة» وهي الاسم الذي أعطاه لهذه الأبيات الثلاثة ووضعها في آخر صفحة في الديوان

وهي لا تحتاج إلى تبيان في توضيح ما عاش ومات له:

مــا حيــاتي ان أنــا عمرتهــا وحياة الناس من حولي خراب

قمــة الفكــر التــي أملتهــا وتحملت بمسعاها الصعاب

أن يســود الخيــر شــعبي كلــه ويرينا وجهه مــن كـل بـاب

أ.د. أحمد عبد الرحمن

جامعة الكويت (والخرطوم مسبقاً)

abdrahman@cba.edu.kw

الديباجة(*)

مـــا حيـــاتي إن أنـــا عمرتهـــا	وحياة الناس من حولي خراب
قمـــة الفكـــر التـــي أملتهـــا	وتحملت بمسعاها الصعاب
أن يســود الخيــر شــعبي كلــه	ويرينا وجهـه مـن كـل بـاب

***

(*) اسماها الشاعر الخلاصة ووضعها في نهاية ديوانه السابق (وهج المشاعر) لكننا رأينا أن نضعها في المقدمة تأكيداً لفلسفة الشاعر ولسان حاله.

وطنيات

يوم الآباء

المدرسة الأهلية الثانوية أم درمان

هو يوم على الزمان فريد هو عهد من العهود جديد
وشح العاطل الحزينة عقدا فتهادى بالسحر والعقد جيد
نبذت عهدها القديم وشبت تنشد المجد والحياة تريد

هو بعث من البلى جديد ونهوض شعاره التجديد
يومنا خالد بكم فعجيب أن ترونا بكل عزم نشيد
هو يوم نسر فيه ولكن كيف يحلو لنا السرور الفقيد ؟
نحن نحيا حياة ظلم وغصب كبلتها وأثقلتها القيود
قد سئمنا البقاء لما علمنا أن هذا البقاء ظلم عنيد
وشرقنا بدمعنا وجأرنا بشكاة لكنها لا تفيد
وتهادى الدخيل يمشي مدلا فكأن العويل منا نشيد

هو يمشي على الجروح فيدمى   كـل نفـس نعيمهـا مفقـود
ويصبُّ العـذاب في غيـر رفـق   ويزيـدُ اللهيـب منـه الوقـود
هـاهو القطـر جـائع ومـريض   وسـجين وثـائر وشـريد
جلجلت في الفضاء أصوات قوم   حرموا القوت والـبلاد تجـود
.... (*)
....
....



(*) فقدت هذه الأبيات الثلاث.

فتاة الوطن

يـا فتـاة الـوطن يـا خيـر الـبلاد

أنيـري الـوطن بنـور الرشـاد

انشـري الـوعي وسـيري للأمـام

إنمـا الـوعي بشـير للسـلام

**

واحمـلي المشـعلا وامشـي للعـلا

وأغيثي من ظلام القبر قومـاً ألحـدوا

وانزعـي عنـك خرافـات مشـت

في دمـاء النـاس حتـى جمـدوا

**

أنـت نـور ومنـار في الطريـق

أنـت في الـدنيا لنـا نعـم الرفيـق

استكان الناس للنوم العميق

فانقذي شعباً غداً سوف يفيق

**

اشهري الأخلاق والعلم سلاح

وانشري نور الهدى حتى نرى

بعد هذا الليل إشراق الصباح

علمي أختك ما معنى الحياة

إنها بالجهل أمست في عمى

**

هذبي الطفل تسري أمة

هي تدعوه فتى المستقبل

فيه آمال وعون للبلاد

حققي بالله كل الأمل

**

رتبي البيت بترتيب جميل

واجعلي منه لنا ظلاً ظليل

أنـــت إن شـئت تـداني المســتحيل

وصــفا العـيش وعادانـا الخمــول

**

أيهــا الــداعي لقــد جئنــا إليــك

هـــذه أرواحنــا وقـــف عليـــك

نحـــن آمنـــا بمـــا قلـــت لنـــا

ســوف نفنــي جهـدنا قربــى لــديك

**

نوفمبر ١٩٥١م



بورسعيد(*)

غنت العيون هنيئةً في بورسعيد إلا عيونٌ مشرعات في الحدودْ

ومشى الظلامُ بها يجرجر ثوبه فكأنه باقٍ إلى أبد الأبيدْ

والليل مهما زاد في طغيانه أبداً تفزعه رؤى الفجرِ الجديدْ

غفت العيون ورحت أرقب من بعيد أطياف معركة على الأفق المديدْ

كانت هناك بالأمس ملء قلوبنا سنظل نرويها وندوي بالنشيدْ

سنظل نحكي كيف أن جنودهم قذفوا المقابر والمساجد بالحديدْ

ولرب قبر ساخر من فعلهم ضحكاته تدوي بها كل اللحودْ !

غفت العيون ورحت أسمع من بعيد أصوات شعب لا تكبله القيودْ

خبرته أحداث السنين فما ونى وكبا على أعتابه الظلمُ العنيدْ

(*) قيلت في العدوان الثلاثي على قناة السويس عام ١٩٥٦.

ومشـى الزمـان بـه ليبلـو عزمـه ويـنالُ منـه بمـا يشـيبُ لـه الوليـدْ

فـإذا بـه يقـوى عـلى طغيانهـا ويدوس شوكتها وينتـزعُ الخلـودْ

نـامي وقـري في هـدوء بورسـعيد ولتنعمـي بالنصـرِ خافقـةً البنـودْ



أجل لن نحيد

« مهداة إلى أخي مصطفى »

أجـــل لـــن نحيـــد !

ويبعـث فينـا القـوى مـن جديـد

دبيـب الشـيوخ بـدرب الحيـاة

وصـيحة طفـل بـرىء وليـد

وأم عرتهـا صـروف الزمـان

فظلـت بمنعطفـات الطريـق

ودارت كدوامـة لا تـريم

تنـادي بصـوت كسـير الحنـان

«طواقي الهنا يـا طـواقي السـرور»

بسـعر زهيـد وجهـد جهيـد

أجـــل لـــن نحيـــد !!

وشـمس الحيـاة تنيـر الطريـق
فـنمعن فيـه خطـىً مؤمنـات
يعربـد فيهـا حـداء الرفيـق
أخـي مصـطفى في انطـلاق الطيـور
كأزغـب طيـر رقيـق الجنـاح
يفجـر فينـا معـاني الحبـور
ويشـرق مـن وجنتيـه الصـباح
رأى وهـو طفـلٌ غريـب الـرؤى
جمـوع الشـباب وثورتـه
لغـدرٍ ألمّ بشـعب شـقيق
فـراح يـدوي غضـوب التشـيد
سـيفنى دعـاة الظـلام الخـؤون
وتبقـى المنـارة في بورسـعيد
رأى وهـو طفـل جمـوع الشـباب
تحـيّ جمـال القنـاة الحبيـب
تحـيّ النضـال؛ نضـال الشـعوب

فأعجبـــه صـــوتها الهـــادر
وموكبهـــا الســـائر الفـــائر
فســار إليهــا حثيــث الخطــى
بـــه لهفـــة ليـــرى مـــا يكـــون
كـــأني بـــه مســتثار الخيـــال
ســليب الأذان، ســليب العيـــون
وعهـدي بـه وهـو طفـل صـغير
كبيــر الحــديث غريــب الــرؤى
ولكـــــن فرحتــــه لم تـــتمْ
وعـــــاد تطلعـــــه بـــــالألم
وأيقظـــه مـــن غريـــب الـــرؤى
نفيـــــر لمركبــــة تـــــرتطم
وتفـــرغ أثقالهـــا في القـــدم !
ويهـــوي الصـــغير وفي وجهـــه
تهاويــــل دهشـــته ترتســـم
ويكبـــر ذاك الصـــبي الصـــغير

ويكبـــر إحساســه بالحيــاة

وتشــحذ عزمتــه للمســير

معــان لمعــن بفجــر صــباه

كــأني بــه في اعتــداد يقــول:

ســتبقى معــي ذكريــات النضــال

فــداءُ لهــا قــد وهبــتُ القــدم !

١٩٥٦



أنشودة أيادي الخير

يا أيادي الخيـر يـا أغـلى الأمـان
يا أمان النفس مـن غـدر الزمـان

غن هاتيك القرى غن المدائن
لحـن حـب وإخـاء وتعـاون

غنهــا واجمــع أياديهــا ونــادى
غنهــا فــالخيرفي جمـع الأيـادي
وبهــا نســمو إلى أغــلى مــراد

فيعود العيش وضاح المحاسن
ويبيت الخائف المهموم آمن

يا أيادي الخيـر حيتـك القلـوب
قد زرعت الحب فاخضر الجديب
وتغنى الناس في صـوت طـروب

عند هاتيك القرى عند المدائن
لحــن حــب وإخــاء وتعــاون

لن يصـيب المجـد كـف واحـد
نبلغ المجـد إذا ضـمت كفـوف
ســوف يحــدونا إخــاء خالــد
وتقوينــا عــلى الــدرب الألــوف

فإذا لاحت حمامـات التعـاون
عند هاتيك القرى عند المدائن

فتـيقن أننــا قــد بلغناهــا المنـى
وصــنعنا ســعدنا وبنينــا مجـدنا



الحب والوطن

« مهداة إلى صديقي المناضل الفلسطيني »

يستأذن شعري أن يدخل ويهوِّم يبحث عن مدخل
ويلم حروفاً غالية من أغلى اللؤلؤ والصندل
نسجت كفك له برداً وكسته بحاشية المخمل
ومحوت الصورة اكتبها من عصف يرعد كالمرجل
يستأذن شعري أن يدخل في حضرة إنسان أعزل
والشعر – وأنت به أدرى لا يطلب أذناً إذ يدخل
يلج الأبواب بلا قرع لا يسأل أذناً لا يسئل
أيفوح العطر بأمرتكم والحقل أتحسبه يحفل
بكبير جاء لينشقه أم مر صغير يتأمل
يستأذن شعري أن يدخل في حضرة إنسان أعزل
حمل الأشواق إلى وطن غصبوه عنه أن يرحل

ورمــــوه بداهيـــة عمـــدا حســبوه سينســى أو يقبــل
بـالهجرة مـن وطـن غـال لــبلاد عــن وطــن يســأل
قــد قــال يحــدثني يومــاً وصدى التحرير بنا جلجل
عــن حــب كــان يهدهــده لفتـــاة كالبـــدر الأكمـــل
شـــبت كالنبتـــة في يافـــا ويميـل الغصـن بمـا يحمـل
والوجــه كبــدر جــاوره ليـــل يتمـــاوج يتهـــدل
مــا عــاد الحــب كمـا كنـا عشـــاً لاثنـــين ومســـتقبل
بـل أصبح بحثـاً عـن وطـن سـلبوه وعـن شـعب يُقتـل
ما عادت تسـأل عـن شـوقي عن حبي ... عن كيف تحـول
بــل صــارت عنــد تلاقينــا في شــوق عــن وطــن تســأل



فتاة الاتحاد

يـا فتـاة هجـرت طـول الرقـاد

يـوم أن قامـت تنـادي في الـبلاد

شـهد السـودان نـور الاتحـاد

فشـدا لحـن الحيـاة الكاملـة

وتغنـى بالفتـاة العاملـة

***

أنت قد أشرقت كالصبح الجديـد

أنت نور مـن سنى العهـد السعيد

حققـي الآمـال بـالعزم الأكيـد

علمينـا كيـف نحيـا يـا فتـاة

وابعثـي في النـاس أسباب الحيـاة

***

أنت نور لملايين النساء

في حياة من ظلام وشقاء

أنت قد أشرقت كالبدر المنير

وسكبت النور في النشء الصغير

وجعلت البيت يشدو في حبور



وجدانيات

موعدنا غدًا

غن للذكرى وحبي يا حبيبي
آه لو تدري لهيبي يا غرامي
حبنا ولّى وأمسى كالغريب
وبصدري لم تزل نار الهيام

يوم سرنا ننشد الحب فتيا
نتناجى بحديث كالقبل
يدك الحلوة عزم في يديا
وعلى خديك إشراق الأمل

قلت تهواني كما أهواك !
فاحترت مع الحب جوابا
ومضينا لفنا الصمت
فلم ندرِ خطابا
غير أنا قد سمعنا
خفق قلبينا أجابا

أفراقـــاً أم لقـــاء نرتجـــي
يدك العجلى يقين في يـدى
في غد ألقـاك أهـلا بالغـد

يوليو ١٩٥٧م



ضنين الوعد

يا ضنين الوعد أهـديتُك حبي / من فـؤادٍ يبعث الحب نـديا

ان يكن حسنك مجهول المدى / فخيـال الشـعر يرتـاد الثريـا

كلمـا أخفيتـه في القلـب تنبـي / عنـه عينـاك ولا يخفـى عليـا

أنا إن شئت فمن أعماق قلبي / أرسل الألحـان شـلالاً رويـا

وأبـث الليـل أسـرار الهـوى / وأصـوغ الصبح ذوبـاً بابليـاً

لا تقـل إنـى بعيـد في الثـرى / فخيـالُ الشـعر يرتـادُ الثريـا

يوم أفصحتِ عن الحب الذي / كـان سـراً قـد حفظنـاه خفيـا

كنـت تخشـين فللبـوح معـي / صـلة تبقيـه في داري وفيـاً

قـد ترسـمتُ خطـاه يافعـاً / وابتلاني واجـداً خـلاً صـفياً

فسـقاني مـن رحيـق مسـكرٍ / تاركـاً أسـراره في راحتيـا

غيـر أني قـد تحملـت الهـوى / لهبـاً ذوبـت فيـه مقلتيـا

ماتـت الكلمـةُ في لحظتهـا / والأناشـيد التـي كانـت لـديا

والتـي صـورتُ فيهـا لهفتـي قد طواها الصمت في الأضلاع طيا
كلمـا هدهـدتها في خـافقي أشعلت في القلب إحساساً نديا
فغـدا بعـد جفـاف معشـباً وأطـل النَوْر نشـوانا هنيـا

***

يـوم أفصـحت بصـوت واثـق ورفعت الرأس مزهـواً سـريا
كان ذاك اليومُ مـيلادي الـذي ضـاع منـي فأعدتيـه إليـا
فرحةُ القلب ابتسام في المحيـا لك روحي فاشهر الـدلّ عليـا
ألـف القلـب شـقاءً ملهمـاً فتغنـى لحنـه ذاك الشـقيا
يـا حبيبـي لم يـزل قلبـي أنـا بسعير الحب والـذكرى ثريـا
لم يـزدني الهجـر إلا مثلمـا نعـم العشـاق بالوصـل مليـا
مـن تـرى يمنـع تيـاراً بهـا ؟! أنـه يسـرى لهيبـاً في يـديا
إنهـا روحـي وروحـي هـائم يتمنـى لـيس يسـتعطف شيئا
يـا حبيبـي لم يـزل في مسـمعي صوتك الساحر كـالأمس شجيا

***

كنتُ من قبلـك مهتـز الـرؤى أكـرع المـاء فارتـد صـديا
أي سـحر سـاقه الحـب لنـا أي إحسـاس رشـفناه شـهيا

وانتهى الإحساس بالوقت بـه لم يعـد فينـا حسـاباً أبـديا
لم نعد ندري ألحظات مضـت! أم قطعنـاه زمانـا سـرمديا
في حضور الحب لا شـيء لـه أي سـلطانٍ عليهـا أم عليـا
أنـه الحـب ففـي حضـرته يستحيل الجسم روحاً شاعرياً
أن مـا أخـرس فينـا رغبـةً أرعـدت كالنـار تشـتد عتيـا
لقـوىً ورفيـع شـأنه قـد صـعدنا في مراقيـه عَليـا
واحتمينـا بصـفات ألجمـت جامحَ الحس وقـد كـان قويـا

***

لحتَ بستاناً بـدربي زاخـراً بالأطايب حـوى رطبـاً جنيـاً
فسـبتني فتنـةٌ مزهـوةٌ فجرت في القلب إشعاعاً سنيا
فـإذا بـي ثابـتٌ في حيـرةٍ وشـعاع السـحر أرداني عييـا
لم أحـرك سـاكنا وازدحمـت صورُ الحسـن لتغـزو ناظريـا
فتأملـت الـذي ابصـرته وأحـس القلـب إشـراقاً بهيـا
وسـما للحسـن في محرابـه وصبا من كان بـالأمس خليـا
هـذه الفتنـة مـن أيقظهـا مـن رمـاني بـين فكيهـا شـقيا
قـدر قـد سـاقني في دربهـا فتحملـت معانـاتي رضـيا

لم أنـل وصـلا ولم أمـدد يـداً وتماسكتُ على الـرغم حييـا

***

إن بستانك مـن روعتـه أرسـل الفتنـةَ تيـاراً عتيـا

دارِه عنـي فقـد أرعبنـي وترفـق بـي وكـن ظـلاً نجياً

فطـوافي حولـه منبهـراً يجعـل الإلهـامَ ينهـل سـويا

أنـا في حضـرته مرتبـك يختفي ما كان في الفكر جليـا

داره عنـي ودعنـي في الثـرى فالـذي عنـدك نـاء كالثريـا

***

كـان بـالأمس لقانـا عـابراً كان وهمـاً كـان رمـزاً عبقريـا

كـان لـولا أننـي أبصـرته وتبينـت ارتعاشـاً في يـدي

بعض أوهـامي التـي أنسجها في خيـالي وأناجيهـا مليـا

كلمـة خبأتهـا في خـافقي وترفقـتُ بهـا بـراً حفيـ

من دمي غـذيتها حتـى غـدت ذات جرس يأسر الأذن شجي

ومضـة عشـت عـلى إشـراقها وانقضت عجلي وما أصغت إليـ

إن تكـن انـت جـميلاً فأنـا شاعر يستنطق الصخر العصي

إن تكن أنت بعيـداً عـن يـدي فخيالي يـدرك النـائي القصـ

لا تقل إني بعيدُ في الثرى فخيال الشعر يرتادُ الثريا

***

لي خيالُ وغريب من رؤى رافقتني منذ أن كنت صبيا
ليس في قربى نجاة مثلما أصبح البعدُ بحرماني حريا
ان يكن وصلك قد أعجزني فعذاب الهجر قد يمسي دويا
وبنات الشعر من حولي هنا قد أحلن الأيك للحب نديا
يتهامسن بلحن خالد ويرددن صباحاً وعشياً
آفةُ الوصل سكونُ دائمُ وخلود الحب أن يُمسي شقيا
أيها الشاعر لا تأس لها إنها أهدتك إلهاماً زكيا
فاملأ الدنيا نشيداً رائعاً ربما أسعدت من بات شجيا



الحبيب العائد

عاد الحبيب فعادت روحي وعاد شبابي

يا شوق مالك ! دعني، أما كفاك عذابي

لقد شربت دموعي أما سئمت شرابي

**

عاد الحبيب فأهدى لكل قلب سلام

أهدى العيون بريقاً أهدى الثغور ابتسام

فكيف ينسى محباً أهدى إليه الغرام

وكيف ينسى حبيباً كم ذا يذوب هيام

**

عاد الحبيب فعادت إليّ أحلى الليالي

تروي حكايات حب كم جن فيه خيالي

ذكراه تقدح ناراً ووجده في اشتعال

رويتـــه بـــدموعي وصـــنته بخـــلالي

ومـا ظفـرت بوصـل ولا أنـا عنـه سـالي

**

زدني صدودا فـإني عشـقت دنيـا عـذابي

وارحم سواي فقلبي كراهب المحـراب

إن زادك الحسن تيهاً فاسأل طيورالروابي

سـلها تجبـك بـأنى بثثهاكـل مـا بـي

فصـاغت الوجـد لحنـاً ووقعتـه ببـابي

**

سبتمبر ١٩٦٥م



الأبنوس

« لقاء لم يتـ

قالت : رويدك وهي ساحرة الحديث

الوجه منها لوحة كتبت عليه بأحرف من نور

أمثولة تحيى النفوس

أغلى العطاء ومنتهى ما يمنح الإنسان

أن يهب المودة

الألفة الزهراء تمنح في ابتهاج

قالت : رويدك وهي ساحرة الحديث

وافتر ذاك الثغر عن در نفيس

الغابة ابتسمت ،

فلاذ الشعر بالصمت الرهيب

لا شيء يشفع غير أوهام العبادة

فأنا أحب الأبنوس لأنه أبداً أصيل

ولونه مثل الحقيقة ليس يحتمل الجدال

كالليل تسترخي لديه بجمسك المنهوك

لكن سر ذاك اللون يفترس الخيال

قالت : رويدك والعيون بها بريق

وشفاهها ذات المذاق العذب

تهتف بي تعال

فيكاد ينسفني الحريق

ما زال ذاك الصوت في أذني يرن

وما يزال

ويند من فمي السؤال

ماذا تريد ؟

وكيف منها أحتمي ؟

من عصف عاصفة تزعزعني لتعلن مأتمي

ودفنت في تلك الربى الشماء أوهام الغريق

قالت : رويدك وهي ساحرة الحديث

بيني وبينك سوف يتصل الحديث

وافتر ذاك الثغر عن درنفيس

سبتمبر ١٩٧١م



بقايا قصيدة

شكى وبصوته لحنٌ شجي ... ومابرحت مفاتنه أمامي

من الحمى فقلت شفاك ربي ... وحمى وجده تشوي عظامي

فمنذ لقائنا عصفت بعقلي ... مفاتنه ونالت من زمامي

وكم حاولت جهدي أن أداري ... وأخفي ما أعاني من هيام

وغالبت الحنين إلى هواه ... فغالبني وعربد في حطامي

أكتم حبه ناراً تلظت ... أهدهدها فتمعن في الضرام

وأصطنع التناسي وهو أدنى ... إلى كفي وأقرب من مرام

فأمشي في الدروب بلا خيال ... واسعى حائراً بين الأنام



من تكون ؟

مـن هـذه الحسـناء واسـعة العيـون

هـل وجههـا هـذا سـراب أم ظنـون

هــل مــر في دنيــاي يومــاً

فاســتبد بــي الغــرام

وجريـت أسـتهويه بالشـعر الـذي

يلـج القلـوب بـلا انتظـار أو سـلام

شـعر إذا الحسـناء أرخـت سـمعها

لابـد بعـد هنيهـة ترخـي اللثـام

لتقـول في دل المـدل المسـتهام :

صـفني ! فقـد زعمـوا بـأني آيـة

والوجـه منـي مثـل بـدر في التمـام

وتأملـت عينـاي وجهـاً رائعـاً

فطلبـت منهـا أن تكـف عـن الكـلام

حسناء وصـف الحسـن هـذا شـغلنا

ولـه وهبنـا العمـر عامـاً بعـد عـام

لـــك أن تتيهـــي في مـــدارك كوكبـــا

وعـــلى أن أشـــدو وأحكـــي للأنـــام



عندما يسقط الجدار

كانت لديه ، فخطوها متعثر،

والصدر يعلو ثم يهبط في انبهار،

والعطر يسبقها طروبا مستثار ،

والشعرعربد في جبين من نضار،

هي صورة جاءت بألوان الشفق ،

**

فبريق عينيها وحبات العرق

وقوامها ذاك المموسق في اختلاج ،

ومسيرها وسط الزحام كمن مشى ،

وأحس من يحصي خطاه ويسترق.

وبوجهها ذاك الشعاع وهالة

كشفت أساريراً يزينها الألق !.

كل الذي أبصرته أذكى الخيال

وأعاد في ذهني شريطا قبل حين انقضى ،

أعاده منذ البداية ... وفي مخيلتي ....

بل في حواسي كلها

تدوي النهاية !!

**

كانت لديه وغرد العود الذي ،

قد كاد يزوى – وانتشى.

وزهى الجمال بوجهها بعد انطفاء

وسرها ذاك المحصن قد فشا

في لحظة محمومة سقط الجدار

وأطل كون للرغائب مهمل عبر السنين

فالرغبة الهوجاء أسدلت الستار

وتحولت تلك القيود إلى مزق !

ظمأ السنين وقد بدت أثاره ،

رغم الجمال وسطوة الحسن الفريد

**

وقوامها الممشوق لولا حرصها

لأبان ما في قلبها وبه نطق

في كل خطو أنة مكتومةُ

أو رغبة صرعى تصيح بلا لسان

لهفي على ذاك الجمال المسترق



فوز !!

يـا فـوز والـدنيا تسـير إلى زوال

ماذا لـو أنـك استجبت إلى السـؤال

عينـاك في عينـي نـور واشـتعال

ويـداك ناطقتـان لمسـا كالمقـال

وأنا المُعنَّى قد ظمئت إلى الوصـال

وبثغـرك المفتـون نبـع مـن زلال

هيـا امنحيني مـا أرجـي مـن نـوال

ولئن صـدقت تبـدلين الحـال حـال

يـا فتنـة تمشـي فتلهبنـا سـجال

رحماك يـا حسـناً تفـرد في الجمـال



روعة

ما لقلبي قد تنزى ألماً

عاش في الغربة يشكو الندماً

وهفا للحب صبا مغرماً

وتمنى الوصل في غربته

عله يرتاح من كربته

ويغني بالأماني مفعماً

ويلاقي صبحه مبتسماً

غير أن الوعد ولىّ كاذباً

واختفى وجه الأماني شاحباً

ليته ما كان يوما طالباً

لو أصال لاح نجماً في السما

حجبوا البدر ولكن ضوءه

في فؤادي مستثار كاللهيب

حجبوه عن عيوني ما دروا

أنه في القلب شمس لن تغيب

قلت والشوق ينادي : ويحهم

فرقوا – ظلماً – حبيباً عن حبيب

روعوني بفراق ظالم

من حبيب هو في الحسن مثال

روعة لما تبدت بالمنى

خلبت لبي وولت كالخيال

ولذكراها لهيب في دمي

وحنين يتلظى في فمي

وغزير الدمع مغلوباً هماً:

آه يا «روعة» لو شاء القدر

وافترقنا دون وصل أو لقاء

لا تقولي : إنه صنع القدر

إنه يامهجتي صنع البشر

كفروا بالحب والقلب النبيل

ها هو الحب بأيدينا دليل

قد منحناه وفاء لن يحول

ووهبناه غراماً ملهما

الأربعاء ٣/ ٨/ ١٤٠٢هـ

جريدة المدينة



الخط شبك!

صوتها مريح يقطر مودة وجاء بلا توقع فدار هذا الحوار وانتهى كل شيء.

قالت بهمس آسفه:

«الخط شبك»

ما للمسرة أمرها فينا ارتبك

فأجبتها ورنين أحرفها

دعاء سافر للمعترك

«حسناء لا تتأسفي إن كان خطي

حول خطك قد شبك

وانثال صوتك ذلك اللحن المثير

مدندناً عبر السلك

لا تحسبي أن المسرة أمرها فينا ارتبك

بل إنها لحظات عمر قدرت

كالنجم تلمع في مدار أو فلك

ونظل نرقبها بقلب خافق

نحيا لطيف وصالها

وإذا توارى بدر طلعتها تبدد في السكك

هي لحظة تقتات من أعصابنا

فإذا بنا ولقد تمكن سحرها

عينان نافذتان من خلف الشرك

حسناء لا تتأسفي إن كان خطي حول خطك قد شبك

بوحي بهمك وافصحي عما بذهنك ارتبك

فأنا هنا رهن الإشارة في انتظار المعترك

الشعر يطربه الغموض وما تعقد واشتبك

والشعر يأنس بالتمرد والبلاء المشترك

يحيا إذا شاكسته وإذا امتثلت له هلك !



الإرتقاء .. أو الهاوية!

كنتُ أرنو لها وما كنت أدري أن من في السماء قد يتدلى
هي شمس تهدي البعيد ضياءً وتغطي الآفاق نجداً وسهلاً
فتمنيتها وأرخيتُ صبري ولهيب الأشواق صيّرتُ ظلا
طار نومي وطار أمن فؤادي واشتياقي لها طغى وتجلى
ثم جاءت كالطيف يغمر عيني صوراً من مفاتن الحسن أحلى
نخلة في السماء تشمخ عزاً وتجلت في الأرض عطفاً وبذلاً
كلما حركوا فرعها أمطرتهم رطباً قدره من التبر أغلى
وحياتي كانت ظلاماً وقفراً قبل أن تكتسي بفضلك نبلاً
أنت علمتها السمو فشبت للثريا تريد فيها محلاً
لا تدعني فكيف أنزل أرضاً بعد أن نلتُ من سموك وصلاً

الرياض ١٤/٧/١٩٩٦م



رؤية !

يـــا مدهشـــاً قـــد زارني والليـــل مهـــزوم حـــزينْ

فأضــــاء لـــيلي بالحنـــان ورقـــةٍ كالياســـمينْ

وأزال عـــن نفســـي الضـــباب فأشـــرقت فيهـــا العيـــونْ

مـــا ســـرُ أن ألقـــاك مضـــطربَ الفـــؤاد بـــلا يقـــينْ ؟

مـــا ســـرُ هـــذا الخفـــق ؟ مـــا ســـرُ هاتيـــك الشـــجون

فأنا أمامك كالذي خسـر انقلابـاً فاستحال إلى سـجين !

فـــالحكم حكمـــك فـــانفرد .. وأخـــرس نـــداء الآخـــرينْ

في لمحـــة إن شـــئت تـــدنى مـــا وقفـــتُ لـــه الخيـــالَ

ومـــا وهبـــت لـــــه عزيـــــزاً مـــــن ســـــنينْ

هـــذا هـــو الشـــىء الـــذي أســـموه بعـــد تجـــارب

مجموعــةً مـــن رائـــع الأشـــياء تصـــدحُ بـــاللحون
هـــذا هـــو الـــوهم الـــذي نحيـــا بـــه
ونحـــسُ أســـراراً تـــوارت لا تبـــين



عيدية !!

إحساس العيد بحضورك يكبر

وإن غبت يكون أيام عادية

قلبي المحزون في هواك اتصبر

راجيك تحن تديه شويه

ما إنت العيد وصباحو الأنضر

في نظري وفكري وفي عينيه

خايفك يا جميل لوعودك تنكر

ونصيبي يكون هجران وأسيه

وتقول أيام بتعدي وتعبر

ولحظات عشناها جميلة هنيه

ده جميل وكلام بي دقة مصور

وتفسيره صريح ما بيخفى عليا

البينا حقيقة ما أظن تتغير

مهما الأيام تقسى وتتجبر

هي قصة ريد راسخة وحتمية

مركب ريدتنا الولى وأبحر

بمهارتك سار بعزيمة قوية

رغم الأنواء والريح الزمجر

وعيون الشاطئ بعيدة خفية

بتغيب أنوارا ومره بتظهر

حتصافح بكره إيديك إيديا

وعشان العيد المنك نور

لو تسمح بس عايزين عيديه

وبكره نيلنا يفيض بالخير الأوفر

وتعزف أمواجه لحن الحرية

يفرح لفرحنا ويدينا هديه

لهوانا يبارك ولى وصالنا يقدر

وتبقى ديك يا جميل عيديه



الحب!

الحـــب يســـخر بـــالقيود ويـــالفوارق والـــزمنْ
وإرادة غلابـــــــــــةً شـــاءتْ لتجهـــر في علـــنْ
شـــاءتْ لـــتملي في اختيـــارٍ مـــا بـــه القلـــبُ افتـــتنْ
والحـــبُ يجهـــل مـــا البـــديل ولـــيس يعـــرف مـــا الـــوطنْ
الحـــب قنـــديلٌ ســـماويٌ تـــــوهج في البـــــدنْ
الحـــبُ رمـــز لـــلإرادة مـــا فيـــه مـــن شـــك وظـــنْ
الحـــب يهـــزأ بالحـــدودِ ولا تهـــدده المحـــــن
وبـــه العـــذابُ محبـــبٌ وبليلـــه قـــام الشـــجنْ
الحـــبُ يَمـــنحُ في ابتهـــاج مابـــه غصـــب ومَـــن
مَحـــضُ اختيـــار قـــادر وبـــالجزاء وبـــالثمنْ
يتلـــو الحيـــاة قصـــيدة ويـــذوبُ في صـــوت مـــرّن
معنـــاه تدركـــه الطيـــور فـــلا تقـــيم عـــلى فـــنن

إن العـــــذاب لواجـــــدٍ مـــرٌّ ويرمـــى في الأحـــنْ

وهـــــو الهـــــلاكُ بعينـــــه وبـــه جنونـــك مـــرتهن

إلاجـــــوارَ محبـــــبٍ بالحـــب شـاركها السـكنْ



مركبُ العشاق

مركـــبُ العشـــاق يســـري　　　لمراميـــــه البعيـــــدة
يقهـــر المـــوج ويمضـــي　　　نحـــو غايـــات ســـعيدة

***

أجـج الشـوقُ لهيبـاً في فؤادينـا فحنـا
مثـل عـود اشـربوه ضـرم اللحـن فرنـا
شحنوا الأوتـار لحنـا مـن تبـارَيحَ فأنـا
يرسل الأهةَ نـاراً يصـطلي فيهـا ويفنـى

***

مركـــب العشـــاق هيـــا　　　لــــديار آمنـــــاتِ
كـــل مـــا فيهـــا جميـــل　　　ومحـــــبٌ للحيـــــاة
وبهـــا الحـــب إمـــامٌ　　　شـرعه حسـن الصـلاتِ

والمحبـــون غنـــاءً ضـج مـن كـل الجهـات
رفعــوا الحـــب منــاراً واهتـــدوا بـــالنيرات
فســخا الحــب علـيهم بالهبـــات المبـــدعاتِ
مثـــل رهبـــان تراصــوا في خشـــوع للصـــلاةِ
وتجــلى الحـــب فـــيهم كـــالنجوم المشـــرقاتِ
يـــا ديـــار الحـــب تيهـــي وأنعمـــي بالطيبـــاتِ
قـــد حبـــاكِ الله كنـــزاً فـــاهنئي بالمكرمـــات

***

يـــا حبيـــب القلـــب أقبـلْ قـــد دنـــا يـــومُ اللقـــاءِ
قـــد كفانـــا مـــا لقينـــا مـــن شـــقاءٍ وجفـــاءِ
هـــاهو الحـــب ينـــادي فاستمع صـوتَ النـداءِ
ودع الحرمـــان وارفـــع للهـــوى أعـــلى لـــواءِ

الرياض ٢٤/ ١١/ ١٩٩٤م



ديانا !

قلتُ ما الاسم ؟ قالت : ديانا

وتهادت «في حسنها» مليحةً ريانهْ

ذاتُ فرع يميلُ من غير داعٍ

تتجلى مفاتناً ورزانةْ

وأطلتْ بوجهها فسبتنا

بعيونٍ أليفةٍ نعسانةْ

نقلتنا لعالمٍ شاعريٍ

وتسامت طروبةً نشوانهْ

بحديثٍ كاللحن أشعل فينا

ما حسبناه قد قضى في استكانهْ !

وأعادت روح الشباب إلينا

عندما أشرفت تميل كبانهْ !

وخلتُ رضوانَ قد غفا فاتتنا

دون وعدٍ تياهةً فتانهْ

فاختلسنا في العمر لحظة سعدٍ

غمرتنا ندية هيمانة

وتولتْ كالحلم غاب سريعاً

بعد أن نال من فؤادي مكانه

طوفان من المفاتن حولي

غمر القلبَ واستحل أمانه

فطلبتُ النجاه لكن بهمسٍ

كدت أخفيه بل منعت بيانه

آه يا زهرة بصحراء عمري

أورقت في حفافه نديانه

***

نولينا المرادَ لو بعد حينٍ

فبنا لوعةٌ وفيك فطانه

بعد شهر أو بعد عام أجيبي

فانتظار الحبيب أحلى مهانه

أنا أسلمت ما تبقى لعمري

لك زُلفى وفي يديك أمانه



آه يا سبا

آه يا سبا

يا لمحة من عهد الصبا

أحييتي في قلبي الأمل

وأعدت لي نوري الخبا

يا حلوة أحييتي الأمل

فتح شبابك واكتمل

وسفرت في عز الصبا

تختـــالي في موكـــب جمــال شــايلك نغــم

وتصــولي حافيــك الــدلال اللّــي ظلــم

وأنا قلبي زي هدهد حزين

شايل النبا

من بعد أوهام السنين

للحب صبا

آه يا سبا ريدك سباني

يادرة في ثغر الأغاني

يا واحة يا فيض من أماني

يا ملكة تايهه على الغواني

سر الغرام في وجنتيك

والريدة طايعة تحن ليك

قلبي الموله بين إيديك

أديهو من عطفك حنان

واسقيه من ريدك دنان

خليهو يفرح من جديد

ويغني ليك أحلى النشيد

ما أنت أحييتي الأمل

وأعدت لَيْ نوري الخبا

يا لمحة من عهد الصبا

آه يا سبا ريدك سباني

يا روح حنينه مهدهداني

بعد العذاب الكان ضناني

أحييتى في قلبي الأمل

وأعدت لَيْ عهد الصبا



إلى صاحبة الصوت والصورة

إذا الشعرُ لم يشفع رسولاً ببابها | بعثتُ لها رسماً بريشة خالقِ
تفنن في أوصافها فأدقها | واحكمها صنعاً بقدرة حاذقِ
وكل مرادي أن أراها قبالتى | وقد برِئتُ من كل ثوب منافقِ
فأمطرها شعراً وتمطرني سناً | وأحيا بها دهراً ألبضع دقائقِ
وما ابتغى حسناً وفيها ذخائر | من الحسن تكفي فتنةً ألف عاشقِ
ولكن فيها كل معنىً عشقتُه | وصورتهُ شعراً بلهفة وامقِ
ألا فأعذريني أن تقحمت عنوةً | حماك الذي أفديه من كل طارقِ
فما أنا بالمجنون لكن أثارني | على البعد إيقاع سرى في تناسقِ
وأرجعني بعد الغياب لموطن | سما ببنيه للنجوم السوامقِ
وعز بهم والحال ليس بصالح | وهاموا به والدهر ليس بصادقِ
سموا بطباع لا وجود لمثلها | فطارت بهم نحو العلا كالسوابق
وصوتك في المنفى أعاد صبابتي | فبرح بي شوق المحب المفارقِ

وقـرّب خطـوي مـن ديـار أحبتـي   فأحسسـت أني في لقـاء المعـ

وحلتُ به روحاً من السحر طاف بي   عـلى قمـم خفاقـة كاليبـا

وأخبـرني مـن وادي عبقـر هـاتفٌ   بأنـك قـد أهـديتِ تـاج المفا

وأن (أبولـو) قـد حبـاك قـلادة   فتيهي بها حسنا وضـيء المشا

فصوتك لا يستهدف الأذن وحدها   ولكنـه في العـين أبـرعُ نـا



نصف وجه وقصة

أخفـت الوجـه بكـفٍ نـاعمٍ وأبانت منه نصفا ضج بالنوار والبـرد
ما الذي أدى لضحكتها فأجاب الثغر منفرجاً وتـلألأ القُـرط في غَيـد
قــد روى محبوبهـا حــدثاً لمحـــب مـــات في كمـــدِ
كلمــا جــاءت حبيبتــه لم تجــد في البيــت مــن أحــد
فأقامـــت فيـــه وانتظــرت عـــودة المحبـــوب في جلـــد
ولخـــوف مـــن مفاجـــأة ســـدت الأبـــواب كالرصـــد
ليتهـــا ابقتـــه منفتحـــاً وأتقـــت مـــا لـــيس في الخلـــد
فالحبيـــب أتـــى عـــلى عجـــل مرهـــق الاعصـــاب والجســـد
فســـعى للبـــاب يطرقـــه وعليـــه حيـــرة الأبـــد
فأتـــاه الصـــوت فارتجفـــت منـــه أوصـــالٌ ولم يعـــدِ
وجـــرى في الـــدرب تتبعـــه صـــور مجهولـــة العـــددِ
وأتـــاه مـــن دواخلـــه هـــاتف في صـــوت متئـــد
أنـــه بيـــت لعائلـــة وأنـــا بيتـــي بـــلا أحـــد

« زفرات »

زفـرات تلفحنـي عشـقا والسـرِي بكفـك موفـورُ
ولهيـبُ يكـويني شـوقا وسـلامي عنـدك ميسـورُ
أخلصتك من حبي صـدقا ونصـيبي عُـشٌ مهجـورُ

***

ووهبتـك مـن قلبـي عمقـا فغـدرتْ فقلبـي محسـورُ
قـد كنـتَ تظللنـي رِفقـا ويرافـقُ مقـدمَك النـورُ
آنسـتُ بطلعـتكم برقـاً ونجومـاً في الأرض تـدورُ

***

واليـومُ تهـددني رشـقا بسـهام في الصـدر تغـورُ
ورميـتَ فلـم أُدرِكْ نطقـا فـالحزن شـراعٌ منشـورُ
ورضـيتَ لقاربنـا خرقـا والمـوج يهـددُ ويثـورُ

مهــلاً فــالأمرُ وإن شــقا　　وتجبــرْ فالصــبرُ ظهيــرُ
وغــداً والحــظ وقــد رقــا　　ســتغني للحــبِ طيــورُ

***

١٩٩٧/٢/٢٧



نفيس الدرُ !

اللّيــل لنــا والحــب دنــا ونفــيس الــدر حنــا ورنــا

والفــرع الأســمر حركــه ســحر الإعجــاب فــاطر بنــا

نثــر الإغــراء فروّعنــا ودنــا بــالثغر فاســعدنا

وأمــال الخــدَ لنلثمــه فأهــاج الشــوقَ فــذوَّبنا

تــه يــا فتــان فغايتنــا الا يثنيــك تأوهنــا

نحــن النُســاك بــلا أمــل فجمالــك أضــحى معبــدنا

أجــج نيــران محبتنــا بالصــد فوصــلك يتعبنــا

عجبــاً للحــب يهــدده أن نلقــاكم ويهــددنا

أن نــدرك غايــة مصــدره فتكــون هنــاك نهايتنــا

***

فبراير ١٩٥٧م



تتحدى !

تتحدى !

تتحداني ولم تدر البنيه

إنها فعلاً صبيه

إنها لم تشعل النار بأثوابي

ولكن أيقظت روحاً أبيه

لم أكن اعلم قبل اليوم أني

قد جعلت الوهم أقماراً

تغنى للبريه !

إن من شابت به دنياه مثلي

لن تدانى ركبه يوماً صبية

تتحدى ! أضحكتني !

انها لما تلقتني استبدتْ

وتغطت برداء العُنجهيه

حسبتني أنني ملك لها

وتمادت دون فكر أو رويه

ظنت الحسن الذي أبطرها

قادراً يلهو بقدس الآدمية

سحره قد نال منى مقتلاً

ورماني في ازدراء في المعية

سوف أُعمى أعيني وأهدئ لوعتي

ليس من أشجانها ما غاص في الأعماق

واستولى عليا

إنني فجرتُ فيها لهباً

بعد أن كانت متاعاً خامداً

دون روحٍ أو هويه

قد نفختُ العشق في أكمامها

فأطلت زهرة كانت خفيه

فتنةٌ نائمة أيقظتُها

بأناشيدي وأنغامي الشجيه

والذي قد كان كماً مهملاً

قد تعهدتُ معانيه الخفيه

فاستجابت لنداءات الهوى

في انصياعِ خلتُها كانت وفيه

لم تكن تعلم ما معنى الهوى

أو معانٍ للحياة العاطفية

إنها كانت برفٍ دميةً

قد أحاطوها بأثواب بهيه

فتغنيتُ لها حتى انتشت

وسعت في خفة روحاً فتيه

أنا حررتُ يديها فانبرت

تضع القيد بجهل في يديا

تتحداني وتنسى أنها

نفحةُ من صنع روحٍ عبقرية

الرياض

١٩٨٧



كيمياء الحب!

أنتِ ما حسنك عجايب ... وبي مفاتنك تهوسي
الضعيف فاقد مروته ... ينتفض لو تلمسي
والعجوز الشال شهادته ... واتكل بتحسسي
فيك كيمياء ومغنطيس ... ويكفي منك د سدسي!
وفيزيتك دفء ونغم ... وفاح عبيرك نرجس
والعيون تيارا يصقع ... داري سحرك وأحبسي
والخشيم زي كستبانه ... عطر ذاع لو تهمسي
فتنة نايمه عليكي الله ... هدهدي وما تشاكسي !
ولو قصدتِ هلاكنا عمداً ... أشعلينا وانعسي
والنهود زلزالا دائم ... ما قدرتي تسايسي
ماقدرتِ وإن حرصتي ... تهدي سره تهسهسي
الله أداك كوم محاسن ... في توافق هندَسي

وفيـــك مـــخ يـــوزن بلـــد الفطـــــين بتنافســـــي
وليك جبهـة عريضـة حـرة فوقـــا شـــعرك هنـدِســي
وفيك مأصل توب مواهـب فصـــــليهو والبســـــي
ومـــيلي بـــي فرعـــك علينـــا وشـــتتي الحـــب واغرســـي



التحدي الجميل

قالت وقد أرخت جفوناً واستدارت في دلال

وتمايلت كالغصن وانتشرت جمالاً في جمال

والثغر عمداً بللته فراح ينطق بالسؤال

أتحبني لهباً عنيفاً أم بطيء الاشتعال

أتحب حمرته التي تحكي تصاوير الزوال

أتحب شفتين ضمهما حنان الاتصال

أم عينين مروعين على سعير الانفصال

والشعر شعري هل رأيت له على درب مثال

وزعمت أنك شاعر تهفو بأجنحة الخيال

قل فيَّ شعراً رائعاً إن كنت حقا ذا مقال

وإذا عجزت فقل لنا الشعر فيماذا يقال

أتلوذ صمتاً بينما حسني يثير الانفعال

السحر كحل ناظريَ فأصبحا مثل النصال

أما الجفون فمشرعات الهدب ترمي بالنبال

والصوت مني لا يرد إذا نطقتُ به «تعال»

والعود مني في تثنٍّ إن خطرتُ على اختيال

تفاحتان بصدره والردف أعجزه فمال

والوجه لا تنظر إليه ففيه من حسن جلال

إن كنت تسعى للنجاة فلا ترم صيد الغزال

حسناء مهلاً إنني أرنو لوجهك كالهلال

قدْري غرامك فاهنئى بالشعر يركع في ابتهال

ما طاف يوماً في خيالي ما يشابه للوصال



من بعد الأوان

يـــا حبيبــــاً جـــاء مـــن بعـــد الأوانِ

لينـــاجيني بصـــوتٍ مثـــل أنغـــام الأغـــاني

أنـــا أهـــواك يقينـــاً مـــا لـــه في القلـــب ثـــاني

اتـــرك الـــوهم وأقبـــل وتحســـس مـــا أعـــاني

لا تقـــل عمـــري فحبـــي لـــك مـــن نبـــع جنـــاني

فـــارق الســـن ســـيفنى في جنـــوني وافتنـــاني

كيميـــاء الحـــب تنجيـــك وتمحـــو مـــا تعـــاني

ســـرها بالحـــب أمســـى طـــوع طـــرفي وبنـــاني

إن مـــيلادك عنـــدي هـــو مـــا هـــز كيـــاني

ســـاعة للحـــب أبقـــى مـــن ســـنين في الزمـــان

ربمـــا تعـــدل عمـــراً ضـــاع وهمـــاً في هـــوانِ

إننـــي أخلصـــت حبـــاً لـــك في النـــار رمـــاني

وأنـا راض بنـاري لسـت أشـكو مـا دهـاني

فـارق السـن سـأمحوه بحبـي وامتنـاني

لم يعد سداً يداري صـوت سـحر قـد شـجاني

لم يعـد يفصـل بينـا فالـذي منـك أتـاني

أشـعل الـروح ضـياءً فمحـا لـيلاً غشـاني

فيك رشدٌ سـمتّ فيـه ضـوء بـرقٍ قـد هـداني

فتفيـأ ظـل حبـي وتـنعم في جنـاني

قلتُ والحيرةُ حـولي أخرسـت جـرس لسـاني

يـا حبيبـي لسـت نـداً لنعـيم قـد حـواني

فاتخـذ منـي صـديقاً مخلصـاً في كـل آنِ

فالـذي منـك أتـاني فيـه حتمـاً مـا كفـاني

وعزائـي يـا حبيبـي أننـي لسـت أنـاني

أنـا أهـواك وحبـي لـك مـن عمـق جنـاني

غيـر أن العقـل منـي مـدرك كـل المعـاني

فالـذي يعشـق صـدقاً لـيس يرضـى بامتهـانِ

لحبيـب يفتديـه جـاءَ مـن بعـد الأوانِ

الهوى والجنون !

في لحظة غاب فيها الفكر

وغمرني صوتك بالشعر

غنيت معاك لحن الهوى

ونسيت حقيقة من أكون !

***

وفي نشوة داعبت الحنان

وفي رعشة ماتت من زمان

وفي لمحة من صور الخيال

صرحتَ بي حبك بيان

ونسيت حقيقة من أكون

وعرف السهر درب العيون

ولمن خلاص بان الطريق

ومالت غصونه تحن عَلَيْ

وهتفت زهورو تنادى لَيْ

وأنا في عميق ريدك غريق

فجأة انتبهت على الخطر

ومديت إليك كف الصديق

مين غيرك أنت يحن عليَ

ويرحم فؤاداً إنكسر

عارفك صبرت على سنين

شايل الألم وحدك حزين

ومادام وصالك هو المحال

وهواك أقرب للجنون

خليني أعرف من أنا

وذكرني دايماً من أكون !



الحب لا يموت

لـــيس للحـــب نهايـــة
واذا كـــــان نبـــــيلاً
فســـيبقى دون غايـــة

ســـكن الحـــب بقلبـــي — كـــوثراً عـــذباً رويـــاً
كـــل مـــن يرشـــف منـــه — صـــاح وجـــداً مـــا ارتوينـــا
دار ســـحرك واجـــس — فهمـــا الســـعد علينـــا
ورعـــاه وحمـــاه بابـــا وبـــه المنيـــه
ســـمونا وفي ســـره — وبيـــدنا دار التقينـــا
وإذا طاشـــت خطـــاه — وجنـــى الـــدهر علينـــا
ودهانـــا مـــن دهـــاه — لا تقـــولي قـــد قضـــينا
قـــد بلغنـــا منتهـــاهُ — ولا شـــوقاً مشـــينا
إن مـــن عمـــداً رســـاه — غـــل بالقيـــد يـــدينا

***

إنهـــا كانـــت كزهـــر فـــاح مـــن بعدشـــذاه
إنهـــا كانـــت كطيـــف بـــرذاذ مختصـــرا خطـــاه
إنهـــا كانـــت كحلـــم في دمـــي يـــدوي صـــداه

***

مثـــل عصـــفورين كنـــا نتلاقـــى في المغيـــب
وحوالينـــا صـــحابُ وعيـــون للرقيـــب
وتخيلنـــا بأنـــا في رحمـــي مـــن نغيـــب
ونتنـــاجي هوانـــا كحبيـــبَ لحبيـــب
وعـــلى غيـــر انتظـــار أرعـــن الصـــوت القريـــب
قـــال هيـــا لـــوداع فـــدنا البـــينُ إلينـــا
راح في حـــارت اسـيبى دون رمـــز أو إشـــاره
كـــدلوه وأحـــالوا الصـــمت مـــن استشـــاره
وأعـــدوا كـــل شـــىء في اقتـــدار ومهـــاره
فـــو داعـــاً فقلبـــي لـــك ذكـــرى ويـــن
تبعـــث الحـــب فنيـــاً كلمـــا مـــرت علينـــا



سلطان الزمن والحب

قبل وقوع الحادث ..... بالله

قبل وقوعه !

كتب الشاعر للقصة نهاية

ورأي بعيون خيال محموم

ما يصلح للقصة بداية

والشاعر لا يأتي بعد الأحداث

ليعيد كآلة تصوير

ما كان وما تم وقوعه

الشاعرُ ويحكم الإحساس

شغوف بالغيب المجهول

بحقيقة ماذا سيكون

ويشاءُ الزمن الغدار

أن يجمع بين اثنين: الساحر والمسحور

إن اجتمعا شب التيار

والعود اليابس أينع

وازدهرت أزهار

وظلام النفس توارى

وانزاحت أستار

وتلاشت أسوار .. فالليل نهار

وإن افترقا قامت أسوار ..

وانسدلت أستار

فالحب عدو للظلمة

ينمو في الضوء ويحب الإشهار !

....

كالطيف تهادت برشاقة

وتجلت باقات أناقه

والوجه كشمس سمراء

بالدفء توالت دفاقه

فإذا ابتسمت أشرق نور

وإذا ضحكت غرد لحن

ودوت موسيقى صفاقه

وإذا نطقت تنثر درراً

تفيض بيانا وطلاقه

سلطان الزمن المجنون

أخفاك عن العين سنين

وتفضل من بعد ضياع

أحلى سنوات من عمري

أن يأذن بلقاء محزون

ليزيد شقائي وحنيني

ليهدد قلبى الملتاع

فالزمن القاسي يتجبر

وبنا يلهو وبنا يسخر

قالت عيناك وقد نطقت

وشفاهك صمتٌ متكلم

ماذا لو أنا بالله

عدنا بالزمن سنين

فأجبت وفي قلبي خفق

وبصدري تبريح ألم

لو عدنا بالزمن سنين

لشدوتُ بحبك ملء الفم

وحملتك فوق الرأس

وملء العين

فلمثلك تحنى هامات الأشعار

وتغردُ أغلى الأوتار

الرياض ١٩٨٨م



مراثي وإخوانيات

فى وداع كوكب الشرق

الشعر يهمس في أذني

لقد رحلت

قل للرفاق وداعا

قد مضى زمني

***

من بعدها يتغنى بي

فيسعدني

ومن سواها

يسويني ويصنعني

لكم فزعت إليها أشتكى محني

فرن في صدرها المزمار بالشجن

من بعدها يرسل الآهات ناطقة

من كل قلب

فيفنيني ويبعثني

***

يا بلسم الروح من يبري

جراح غد

ففي غنائك تسمو الروح في البدن

***

نزلتُ من قمم الإلهام في شغف

أخاطبُ الناس في سر وفي علن

وأنشر الحب مفتوناً بطلعته

فيزهر الحب ريّاناً فيحرقني

والحسن في مهده أيقظته فرمى

بالسهم مخترقاً قلبي ليصرعني

حتى التقيت بها والنار في كبدي

فهدأت لاعجي واستعطفت حزني

***

وهيأت صدرها مأوى فلذت به

ففيه بعد فراق عادني وطني

أموج في صدرها لحناً فتحبسني

كالأم تحملني وهناً على وهن

حتى إذا أذنت بوحي ففي ثقة

لساحة الخلد والإبداع تسلمني

***

يا كوكب الشرق يا أنشودةً زخرت

بكل فن أصيل رائع فطن

ويح العروبة من يحدو مواكبها

نحو الخلود ومن يقوى على الزمن

كأنك النيل رياً خالداً أبدا

يعطي الحياة عطاءً غير مرتهن

سيرى إلى الخلد فالأملاك في وله

إلى لقائك في الجنات من عدن



في وداع الخير هاشم

لا ....

لست أطلب من مآقي الدمع إلا

حبة غالية

بالحزن تهمي ناطقة

فالصدق يغنيه اليسير

والحب ما استهواه في يوم

تزلفنا

لينشر زنبقه

والزهر ما دقت على أكمامه

يوماً أناملنا

لنشهد رونقه

والخير ما انتظرت أياديه

السؤال

فأمطرتنا دافقة

روح من الفن الأصيل

بجسمه

فتكت به

لما استبدت خافقة

فكراً وفناً عانقتنا في سخاء

واستهامت بالمعاني السامقة

لهفي على تلك المنارة

قد هوت

والليل في أحياءنا صلفا

يدق بيارقه !

لهفي عليه لقد توهج شمعة

تهب الضياء ....

الفن كان رصيفه لما خطا

والفكر قلده وجوهاً مشرقة

عف اللسان ،

أطل من أعلى الكوى

عيناه في سر الحياة

محدقة ،

لهفي على تلك المعاني

عاقها عسف تهددها

فهامت موثقة.

قبل الأوان تكشفت أسرارها

هل كان في مقدورها أن

تحتمي

ويحي

لتنعم بالمغانم لاحقة !؟

الاحتراق سبيلها تسعى

له قدر يقيدها

فتقبل وامقه !

لهفي على الخير الصديق

تعجلت برحيله أيدي المنايا

السابقة.

قد كان نبعاً للإخاء

ومنهلاً للود يمنحه

فيمنح صادقه

في موكب الحزن المودع

صورة

من قلبه المفتوح

ندت شاهقة :

« هذى روايتنا ..

لكل دوره ،

ثم النهاية لا محالة حائقة

سيروا بدرب الحب وانتصروا

له

ولتوسعوه

محبة ومعانقة



إلى الخال العزيز

(أب أحمد والأخوان) أغسطس ١٩٨٥

إليـك عـلى البعـد مني السلام
وانقلـه أنـت إلى مـن تحـب
إلى كـل حـر أصـيل نبيـل
إلى كـل سـمح كـريم جميـل
واسـقط سـلامي عـن الأدعيـاء
وأسـقطه عـن ثلـة الأوصـياء
وعـن كـل وغـد سـعى كاذبـا
يبـث السـموم باسـم السـماء
وعنـه السـماء بعيـد المنـال
وعنـه السـماء بـراء بـراء
يشـوه وجـه الحيـاة الجميـل
ويـأتي بمـا عافـه الأنبيـاء

ليـك عـلى البعـد منـي السـلام
ومنـــي إليــك جميـــل العـــزاء
ريــا ملــك الليــل والأصــدقاء
ريـــا واحـــة ظلهـــا قـــد أفـــاء
ريـا جمـل «الشيـل» عـز الرجـاء
ـــوى بيـــنكم كوكـــب نـــاطق
تحيـــر في نطقـــه الفصـــحاء
وحـــاورهم في فنـــون الكـــلام
فـــأفحمهم بفصـــيح الأداء
لقـــد قلـــت لي مـــرة واصـــفا
تمكنـــه مـــن فنـــون الـــدهاء
تبـــارك ، حكمتـــه قســـمت
حظـــوظ العبـــاد بكـــل اعتنـــاء
فلـــو نـــال صـــاحبنا حظـــه
بمثـــل الـــذي نالـــه الأغبيـــاء

لضاق به الصدر مهما علا
وهام تطلعه بالفضاء

وإن كان ذا قوة في اللسان
ففي قلبه موقع للصفاء
يصون الضعيف فلا يعتدى
ويرعد في حضرة الأقوياء
أحب الحياة فما أقبلت
وناصبه الدهر كل العداء
فما لان يوما لسطوتها
وأبدى ازدراء لها بازدراء
تراه وقد ضاعفت مُكْرها
تماسك بالصبر والكبرياء
ويقبل منها قليل القليل
ويبسم وهو شديد العناء
وذاك هو الطيب المستضام
وتلك معاناته في البلاء

وكـــم قـــد أنســـت بمجلســـه

ويادلتـــه ســـاعة مـــن صـــفاء

متـى مـا التقينـا يـدير الحـديث

عن الشـعر عـن، روعـة في الغنـاء

فـــتلمس فيـــه هيـــام الأديـــب

وتلمـــح ذهنـــا شـــديد المضـــاء

إليـك عـلى البعـد مني السـلام

ومنـــي إلـــيكم جميـــل العـــزاء

فمجلســـكم صـــامت حـــائر

وقـد كـان (يزخـر) عنـد اللقـاء

بكـــل الفنـــون ومـــا أبـــدعت

وبالضـــحك ممتزجـــا بالبكـــاء

وكـــل طريـــف ومســـتظرف

تـــألق صـــاحبه في العطـــاء

(فســـينةٌ) يـــتحفكم بـــالطريف

وقفشـــاته قمـــة في الـــذكاء

وهـذا يغنـي عـلى عـوده
وذاك عـلى عـوده في انتشـاء
ودار الزمـان ودرتـم بـه
فما هـالكم غـدره والجفـاء

أيصـمت ذاك الفصـيح اللبيـب
وينعـق بـوم الـردى والفنـاء
ويفقـد مجلسـكم شـعلة
تضـيء لـه مـا طـواه الخفـاء
عزائـي إليـك وقـد فـارقوا
عـلى عجـل قـد يريـد العـزاء !
فبـالأمس (سيد) مـلء العيـون
سـماحته واحـة مـن سـخاء
يـد الغـدر ناشـته جاهلـة
فناشـت بـه مصـدرا للهنـاء
ولـيس عجيبـا تبسـمه

وفي الصدر منه رصاص الغباء

فمنذ التقينا بدا واحة

بها نستريح وننس البلاء

وتلمس في قربه بهجة

تلازمه ما لها انتهاء

مضى غير ذكرى له لا تريم

تعود إذا أقبل الأصفياء

فيا قاهر الموت نم هانئا

فذكراك في خافق الأوفياء

وداعا على البعد يا راحلا

بغير وداع وغير لقاء

أيا خاطفا في الرحيل الخطى

كأن ليس في راحتيك ذماء

كأنك لم تأوهم في الضلوع

وكنت المعنى صباح مساء

فلو كان فيها خيار لهبوا

يــذودون عنــك وكــانوا الفــداء

فــأي عــزاء لثاكلــة

وأبناؤهــا فجعــوا بالقضــاء

لقــد قاسـمته صـروف الزمـان

وأغنتــه عــن طلــب أو رجــاء

رحيلــك درس بأنــا دمــى

يحركهــا المــوت كيــف يشــاء

ولــيس بمقــدورنا أن نشــاء

ومأســاتنا أننــا في الطريــق

وهــذا الطريــق طريــق الفنــاء

ويحرمنــا المــوت حــق الــوداع

ويــأتي الرحيــل لنــا ابــتلاء

وتمضــي الحيــاة إلى غايــةٍ

وتبقــى لنــا ذكريــات الإخــاء



النجم الذي هوى

في رثاء الراحل خالد الكد

سـما خالـد بـالفكر يصـدر عـن أب
ثقافته أهـدت شـعاعاً مـن الضـرم
بكيـت عـلى عثمـان[*] عنـد رحيلـه
وعثمان بـدر قـد تـأجج في الظلـم
أفـاض علينـا شـعلة مـن ضـيائه
ولاح لنـا وعـداً يبشـر بـالقيم
وخلنـا بأنـا بـالغون بـه الـذرى
فودعنـا قسـراً وفي يـده القلـم
وودعت (طاهـا)[**] وهـو روح محلـق
وجوهرة أخفت ضياها يـد العـدم

*) هو عثمان حسن أحمد الكد ابن عم الفقيد.

**) (طاها) هو طه حسين الكد شقيق الفقيد.

ثلاثـــتهم ولـــوا وفينـــا خصاصـــة

مطلعهـم والليـل اغلـظ واحتـدم

وداعـــي (لطاهـــا) لم أبلغـــه خالـــدا

وأودعتـه صـدراً بآهاتنـا ازدحِـم

وكنـــت أمنـــى الـــنفس عنـــد لقائـــه

بيـوح يجيئنـي ويـذهب بالسـقم

فيـــا حســـرتي لمـــا علمنـــا بأنـــه

عـلى دربـه ولى وسـارت بـه القـدم

فمـــن مثلـــه يعطـــي القـــوافي رنينهـــا

ويكسـبها بعـدا يجـل عـن الفهـم

ومـــن مثلـــه يرتـــاد أفقـــاً محجبـــاً

ويكشف سـراً في طلاسـمه انكـتم

ومن مثله قد عزّ فينا مثيله

ذكاء كضوء الشمس يشعل للهمم

وداعـــاً صـــديقي فالحيـــاة روايـــة

ودورك فيهـا قـد تفـرد كـالعلم

وشـــاهد أني مـــذ عرفتـــك يافعـــاً

عرفـت إبـاء قـد تحصـن بالشـيم

حملـت هـوى السـودان عفـا ومخلصـا

ولم تشتك يوما مـا لقيـت مـن الألم

عزائـــي لأم درمـــان صـــعب مـــراده

فـأبروف دمـع قـد تحـدر مثـل دم

فتاهـــا الـــذي أعـــلى منـــابر فكـــره

وأوســـعه حبـــاً وأطربـــه نغـــم

ترجـــل كرهـــا حـــين حـــم قضـــاؤه

وفي صدره الأشواق تقذف بالحمم

الأيام ٢٠/٨/٢٠٠٦



رثاء

في وداع الموسيقار الراحل محمد وردى

انحنى العملاق في مقعده

وتوهج اللحن الفريد

بعد أن كان شموخا واقفا

مثل ترهاقا الذي حرر طيبة

وأسلمها لبنيها وعاد لسودانه بلد الشموخ

لم ينتظر شكرا من أحد

مثله كان وردى

في نضال كان باللحن الفريد

والجماهير مشت من خلفه

تلعن الظلم وتحتقر القيود

عندما أعطيته نصا جديد

جد في تلحينه
وهو شلال من الألحان يخترق الحدود
قال الوزير وهو ذلك
الشاعر الوطني الرشيد
القرشي لم يكن شهيدنا الوحيد
والتزم وردى ولم نسمع النشيد !
الذي كان مطلعه يقول:
إذا رأيتم في ظلام الليل بدرا
يشعل الدرب لهيبا أحمرا
ذاك نور القرشي فاعرفوه
اجمعوا الصف وسيروا واتبعوه
إيه وردى أنت قد علمتنا
كيف يخشى الظلم كلمة مموسقة
ويرى فيها أياد مطبقه
ويرى فيها اختناق المشنقة
ثم ينهار ويخشى أن يعيد

نظرة الشر بعينيه تزول

وانتصار الشعب في حزم يصول

كنت في أكتوبر حادي الجموع

أصبح الصبح نشيد خالد

أسلم السجان للخوف المريع

ترك السجن بباب فاتح

انتهى من فرط إشفاق صريع

هتف الثوار سحقا للقيود

خرج الثوار يتلون النشيد

أصبح الصبح فلا السجن

ولا السجان باق

.....

وقد كنت رقيقا في غناء العاطفه

وإذا غنيت شعرا للوطن

يرسل الصوت رموزا ناسفه

ترهب الظلم جيوش زاحفة

صوتك العذب أتانا

في ظلام الليل شمس كاشفه

تقبلك الله إذ كنت للشعب منارا هاديا

وليس هذا بغريب أو بعيد

فإلهى جعل الرحمة من بعض صفاته

قادر سبحانه وهو المجيد

وتخيلت بأنك قابلت في الجنة

صاحب المزمار نبي الله داود

والخليل وكرومه وسرور

وصلاح أحمد إبراهيم

أي حظ نلت يالك من سعيد

في رحاب الله نم هانئا

فالذي أنجزت أغلى ما يكون

فيه للشعب بشير للسلام



يا.. حليما قد تجلى كوكبا

رثاء الدكتور عبدالحليم محمد

وبإنجاز رفيع لم يدانيه أحد

نشر العملاق نور الوعى في هذا البلد

وأحال التراب تبرا خالصا

ومشى والجهل في خبث حقد

صحبك الأحرار كانوا أملا

لبلاد قد رماها من قصد

وسعوا سرا إلى أهدافهم

واستعانوا بمزيد من رشد

ينشرون الوعى فكرا ثاقبا

بينما الشعب على القيم رقد

غير أن الشعب يصحو

ذات يوم في كفاح مجتهد

ويعيد الحق في أصحابه

ويصير الهمس في عزم الرعد

دار فوز هيأوها فغدت

في حمى الأحرار من عين الرصد

ملتقى الفكر تجلت واحة

وأحاطوها بفكر متقد

يا حليم قد تجلى كوكبا

في دياجينا فأبى واجتهد

أنت وصحب صنعتم مجدكم

بيقين وسعيتم في جلد

موت دنياكم حبانا عالما

كاد أن يندس في جوف اللحد

كان ميلادا لشعب مؤمن

قد حللتم فيه روحا في جسد

وبعثتم عزمه حتى ورى

ناهضا من بعد بؤس وكمد

والرئاسات التي جاءت لكم

أكدت انك صنو للسند

وسنلتقى فيك صحابها وتحيا

في هناء ونجاح مطرد

كنت في الطب طبيبا نادرا

وإداريا يوفى ما فقد

كنت في الفن أديبا شاعرا

ناقدا يمسك معنى قد شرد

والرياضة كنت حكما

قائدا ما غاب يوما أو هجد

قائدا قد كنت تحمى حقها

وتهدى من تمادى أو حسد

فإذا أنت نشيط ملهم

وإذا الألعاب تنمو في مدد

ولدى الأنس بشوش سافر

يدرك المعنى ويوفى ما ورد

والثقافات احتمت في داركم

فزت فيها برصيد معتمد

وسهرت الليل تجرى خلفها

وهى في دل منيع وغيد

كل ذلك في إيهاب واحد

أي شيء أنت؟ هل أنت الأبد

يا نشاطا ما توانى أبدا

لم يجد في دربه حدا أحد

وتزرعت بصبر دافق

أورث الجسم لهيبا ما ا بترد

أي نفس قد سمت نحو العلا

دون أفق يحتويها أو أمد

يا حليم الشعب نم في غبطة

قد بذرت الحب والشعب حصد



وداع

للروائي العالمي ألطيب صالح

قلت للشعر تنبه واشتعل ... وأشعل البوح لهيبا في المقل
وأطرح عنك أساطير الهوى ... وأغان مترعات بالغزل
إن هذا اليوم يوم كالح ... عبقري الفكر ولى وأرتحل
تاركا آثاره من بعده ... في أذان الكون تروي ما حصل
صور الغربة حتى خلتها ... مدنا تحكى روايات الأول
تجدبت سبق قد صاغه ... من فؤاد هوى الناس واشتعل
نثره كالشعر ما أوقعه ... عندما يكتب أو يرتجل
إيه يا طيب مهلا أننا ... في جحيم الفقد والخطب الجلل
قد هرعنا ....نرتجى ... منه السلوى أو عزاء فجفل
قال هذا يوم فقد فادح ... الزموا الصبر قد حم الأجل
واذكروا آثاره وانتحبوا ... فلقد أوفى داعيا للحيل

ليرى العدل عـلى سـاحاتكم　　بينكم يختال في أحلى الحلـل
في الروايـات أتانـا درســه　　يستفز الروح في بيـت الأمـل
ترجموهــا للغــات فغــدت　　كدراما الشـعب فيهـا البطـل
والبسيط الضعيف فيها قوى　　والقوى المهـاب نجـم أفـل
قلـم سـاحر أتـى بشـخوص　　وهداها فـالوحي منهـا نـزل
قـال يـا قـارئ أفـق و تأمـل　　يصنع الخير فالدنا مـن عقـل
يـا إلهـى يـا رحيمـا صـادق　　أنـت للرحمـة فى أعـلى مثـل
جاءك الطيب فـارحم سؤله　　واجتبيــه بنعــيم متصــل



في الوادع المر

نـم هانئاً فـالموتُ لـو حُـم القضـاء

أسـطورةً في صِـمتها السـرُ انطـوى

تُنهـي الحيـاة كأنهـا الطِفـلُ الشـقي

وتظـلُ تَعبـثُ بـالوجودِ ومـا حَـوى

صَـماءُ تفتـرسُ الضَـعيفَ بقـوةٍ

وتطـيحُ جَبـاراً تمتـرس بـالقوى

وأقـامَ في عـالي البِـروجَ تَبجحـاً

والجُنـدُ تَحرسـهُ بِعـزمٍ مـا ونـى

فـالموت يدركـه وينهـي أمـرهُ

لـو كـانَ مِـن حُراسـهِ أسـدُ الشـرى

أو كـان طِفـلاً في بدايـة عَهـدِه

مـا مَـالَ يومـاً للخطيئـة أو نـوى

المَـوتُ يُدركـهُ وينهـي أمـرهُ

لـو كـان ربـي بالنهايـةِ قـد قَضَـى

يـا حِكمـة الله العلِـي تَلطَفـي

بالصَـبرِ قَوُينـا وأعَطينـا الهُـدى

إن الحيـاة ببعـدهِ في لمحـةٍ

لا طعمَ فيها بـل لقـد ضَـاعتَ سُدى

ذَهـبَ الصَـديقُ بِـلا وادع بيننـا

فحَياتُنـا قفـرٌ تَـدثرَ بالضـنى

يـا حِكمـةُ الله اللطيـف تَلطِفـي

هـاتِ اليقـين فسُـعدنا بُعـداً ثـوى

قـد كـان فينـا مَعشَـراً ومحبـةً

واليـومُ أمسَـى حَظُنـا مِنـهُ الصَـدَى

والـذكرياتُ وقَـد رَشِـفنا حُلوهـا

قـد أصَـبحت مُـراً وفارقنـا المُنـى

قـد كنـت مُلِهمنـا وكُنـتَ لنـا السـنا

يـا حـافِزاً يَعطِـي الحَيـاةُ مَـذاقُها

قـد صَـارَ مُـراً مِـذ رِكَابُـك أذعَنـا

ورَحلـتَ أنَـت أجـل رحلنـا كُلنـا

فرحيـل مثلـك بالنهايـة آذنـا

يـــا رحمـــةُ الله القـــديرِ تَنـــزَلِي

في قبـــره وهبيـــه دربـــاً هينـــا

قـــد كـــانَ مُنـــذ لِقائنـــا مُتـــوكِلا

بـــالله يَرقبـــهُ وكَـــانَ المُؤمنـــا

خَمسُـــونَ عَامـــاً قـــد دَرَجنـــا فَوقُهـــا

نَشـــدوُا بشـــعرٍ للمَعـــالي أعَلنـــا

نَحـدُو رِكـاب الشـعب نحـو قضـيةٍ

هـــي أن يكـــونَ مُعـــزَزاً ومُهيمِنـــا

وصَـدحتُ بالشـعر الرَصـينِ مُـردِداً

أفكـارَ مَـن سَـبقُوا فكُنـتَ الأرصَـنا

نُـــم في رِحـــابِ الله في غُفرَانـــهِ

فهـــو الـــرحيمُ وجِنتـــهُ مُتيِقنـــا

صديق مدثر

-المملكة العربية السعودية-

الرياض / يناير/ ٢٠١٠



ميلاد شاعر

يا ابن الأحبة قد رأيتك شاعرا ورأيت شعرك بالجمال مبشرا

لا غرو إن عانقت أحلام الرؤى فأبوك علمنا معانقة الذرى

تلك القصيدة قد أثارت مهجتي حزن الفراق بها تجبر وازدرى

وعجبت كيف وأنت في شرخ الصبا تجد الهموم إلى حماك معابرا

خل الهموم لنا ولا تعبأ بها مازال عودك يا محمد أخضرا

قد شاء ربك أن تكون حليفنا قدر رمانا بالعذاب تجبرا ....

الحرف جمر في يدينا حارق ونحيله زهرا فيشرق ناضرا ..

وإذا أردنا قد يكون مدمرا وإذا أردنا للمحبة ناشرا

قد شاء ربك أن تكون حليفنا قدر رمانا بالعذاب تجبرا ...

قلنا ستنجو من عذاب لهيبه لكنه أهوى عليك وسيطرا

والشعر يختار الذي إحساسه فاق التصور رقة وتفجرا

يا ابن الصديق ولات ساعة مهرب الشعر فينا قد تأصل آمرا

فائزة

« تهنئة لصديق بانتصار الحب»

فازت بقلبي فاستجاب لحبها

يا ليتني أبداً أفوز بقربها

فازت بقلبي يا رفاق لأنها

هي للمحاسن قد تجلت حائزة

رباه هل أنا في هواها فائز

أم أنها هي دون شك فائزة

***

لو أنكم تدرون ما أملتُهُ

في حسنها لما تبدي سافرا

حلوُ الشمائل زانها فتوهجتْ

خُلقاً وخَلقا قد تبدي آسرا

أنـا فـائز في حبهـا هـذا يقيني يـا رفـاق

لا تعجبوا فأنا بها، كالبدر زايلةُ المحاق

وبها الأماني أقبلت تهبُ الوعود الناجزة

فبدا جلياً واضحاً من نال تلك الجائزة !



من أغاني
الغربة

معنى الحب

أكــاد أحــس بهــا هاهنــا
فيجتــاحني نغــم عــامر
فــلا البعــد لا الــزمن الغــادر
يحــد خيــال الغــرام العنيــف
غرامــي بهــا قــدر دائــر

***

تفــارقني وهــي في خــاطري
وتحضــر فــالمنتهى حاضــر
ومـا أضـيع الوقـت إن أقبلـت
وإن أدبـرت شـخص النـاظر

***

إذا فهــــي معنــــى الزمـــان

ومعنــــى المكـــان ....

وعنــدي هــي البــدء والآخــر

***

٣٠/١١/١٤٠٥هـ



مجال الأمنيات

تمنيت لو أن كفي تمتد عبر المسافة

عبر الوهاد وفوق البحار

تصافح كفك في لهفة

وترفع من فوق ذاك الجبين

ذاك الجبين البهي النضار

خصلة شعر عليه ارتمت

لترتاح هادئة في الجوار

فأزعجها أنها لم تجد

لفرط النعومة أدنى قرار

فراحت تعربد في حيرة

يؤججها قلق الانتظار

تمنيت والأمنيات محال

وشوقي إليها استبد وجاش

وصال وجال ......

فبيني وبين التي في الخيال

وهاد وسلسلة من جبال



تخاريف مغترب

لو جرى هذا فأنت وحدك تعرفين

ماذا سيحدث !

لو أن دهري قد تبسم مرة

نصف ابتسام ..

لو أنه ينسى عدائي مرة

ولبضع عام ..

لجمعت ما أبقى بروحي من حطام

وسألت من يحيى الرميم من العظام

أن ألتقيك وفي كياني

بعض روح

وفي عيوني فضل نور

كي أراك

ترجمات

المرأة مثل الدنيا

(مترجمة)

إن المـــرأة لـــو تـــدري ذات طبـــاع كالـــدنيا

في العـام العشـرين تراهـا في صورة أفريقيـا البكـرة

مازالـــت حلـــم المكتشـــفين

عرفـــوا عنهـــا بعـــض الأشـــياء

وتـــوارت أشـــياء أخـــرى

ويحل العام العشرون والمـرأة تنمـو دافئـة

تنمـــو.... تنمـــو ناضـــجة

وتصـــير وقـــد جـــد الجـــد

مثـــل الهنـــد

دافئـــةً مثـــل الهنـــد

ناضـــــجةً مثـــــل الهنـــــد

غامضـــــةً مثـــــل الهنـــــد

ويـدور الــزمن دورانــاً وتفــور وتغـلي غليانــاً

ويجـيء العـام الأربعـون فتتيه على العـرش مليكـه

تتـرنم بالحـب سـعيدة كـم تشـبه أصـلاً أمريكـا

***

ويحـل العـام الخمسـون ولقــد شــابت شــيبا

وحكـــــت في الشـــــكل أوروبـــــا

ضـــــربات الـــــزمن الغـــــدار

قـــــد هـــــدتها مثـــــل الإعصـــــار

فتـــــدلت لـــــلأرض حطـــــام

تشـــــكو أوجـــــاع الأيـــــام

ويجـــــيء العـــــام الســـــتون

عـــــام الأحـــــزان الملعـــــون

كــــــل يعرفهـــــــا جـــــــداً

وتلـــــــوح كســـــيبريا وجهـــــــاً

لا أحـــــد إذا صـــــاحت طلبـــــا

يمشي مختـاراً لمنـون ....



على شاطئ النخيل

(مترجمة)

نمت بالأمس لو علمت قليلا
وتخيلت في منامي النيلا
والحضارات بادرتني قبيلا
وجرى النيل غامضا ومهولا
خلته قد حكى وأبدع قولا
عن حكايات مبدعين تغنوا
فأجادوا الغناء والترتيلا
حفظ النيل سرهم في وفاء
لم يبلغه ربوة أو نخيلا
وهنا فارس يخوض المنايا
تخذ الموت للخلود سبيلا
وفتاة مثل النخيل تهادت
توج الحسن رأسها أكليلا

وردت حوضه لتحكي هواها
فحباها من فيضه سلسبيلا
أودعته سر الشكاة وولت
فتولى كتمانه مسئولا
كلهم بادلوه حباً بحب
والقرابين قدموها دليلا

عشقوا موطن النخيل وماتوا
دون أن يصبح العزيز ذليلا
يوم قامت ل (لكتشنير) رجال
تركوه ونصره مذهولا
وتولى هكس شهيد غرور
يوم شيكان أوسعته أفولا
واستجاب المهدي لما تنادى
داعي الحق أن يجد الرحيلا
ودعاني إلى التذكر طيف
حط في خاطري خفيفا ثقيلا

فتمثلتـــــه هنـــــاك بقربــــــي

مــن آثــار الأشــواق لــيلا طــويلا

بيــد الشــوق راح يمســح شــعري

وهــو يهــوى عــلى فمــي تقبــيلا

إنـــه منيـــة الفــؤاد وأشـــهي

ماتمنيـــت في حيـــاتي وصـــولا

كــان حبــي بجانــب النيــل نــارا

زادهــا موجــة فــزادت عــويلا

موعــدي أن أراه في الحلــم لــيلا

يشــهد البحــر حبنــا لــن يــزولا

ســأراه وقــد تســارع نحــوي

مــن ربــي (جــدة) يــدق الطبــولا



التأمين الضائع

(مترجمة)

رجل حريص عاش في حذر شديد

ما كان يوماً كالصغار

ولا تشيطن كالوليد

لم يرتضع ثغر السيجارة

لم يدخن ذات يوم

لم يذق كاس الهوى

لم يرتشف كاس الخدود

ويشاء ربك أن يموت

وليس من أمر جديد

وسعى لدى التأمين أهلوه

ومنوا النفس بالأمل الوحيد

حملوا البطاقة مسرعين

ليلهفوا مال الفقيد

لكنهم سرعان ما صمتوا

وعادوا دون وعد أو وعيد

فلقد تبين أنه من

غير حق أو رصيد

قد أنكروا تأمينه وتعللوا

بدهاء فكر لا يبيد

قالوا وهم متأكدون

بأنه الرأي السديد

ما عاش صاحبكم فكيف

يموت من فقد الوجود !



أوبريت

الأرض والعرض

شعر

الأستاذ/ صديق مدثر



أوبريت الأرض والعرض

«من وحي مأساة الكويت»

المشهد الأول

مقدمة تصويرية موسيقية يقطعها فارس مخاطبا صديقه جميل:

أراك معنـــــي ومحيّــــرْ فتناسـى مـا كـان وفـات

ابحث عن أخـرى وتخيّـر فأمامــك جمـع الفتيــات

جميل في ثورة بادية :

أوَ نـدرك معنـى مـا قلـت أوَ ندرك معنـى الكلمـات

أم أنــك ببغـــاءٌ يهـــذي ويحاكي بعض الأصـوات

مـا ذنـب فتـاة اغتصبت والسـيف يعـد الأمـوات

والدار احتلت وانكشـفت لا سـتر يـداري العـورات

واجتاح الغاشـم حرمتهـا طوفانـا غطـى الهضـبات

لا عاصـم لا جـبلاً يـأوي ويلاقي الراحة من مـات !

فارس : لا ذنب ولكن مـا ذنبـك !

جميـل : ذنبـــي أني زدت هيامـــاً فالحب وليـد الأزمـات !

والحب بـلا هـدف غـالٍ سـيظلُ أسـيراً في الـذات

الحـــبُ فـــداءٌ متصـــلٌ لا يجري خلـف الغايـات

لا يطلـب أجـرا أو غنمـا ويحلـقُ فـوق الشـبهات

فارس : حـديثك في الحـبِ جميـل وجميـلٌ وقـع الكلمـات

لكنـــك أمعنـــت بعيـــداً ودلفـت وراء الحجـرات

أتريـــد فتـــاة اغتصـــبت لـزواج جـم العثـرات !؟

جميـل : اسمع يـا صـاحي كلمـاتي وتأمـل هـذي الخطـرات

الغاشـم قـد داس بـلادي وفتـاتي جـزء مـن بلـدي

أرضي عرضي روح فؤادي قـد دمرهـا وغـزا كبـدي

وسيرحل كرهـا أو طوعـاً وتعـمُ الفرحـة في البلـد

أأرد الأرض إذا عـــادت مـن قبضـة بـاغٍ مغتصـبِ

أأرد فتـــاة قـــد خرجـــت من وهدة يـأس مضـطربِ

أأرد فتـاة قـد شـمخت　　مـن بعـد هـوان مستلبِ
بصـقت في وجـه مروعهـا　　بعيـون تقـدح باللهـبِ
لا عـار جنتـه بـل سـلبت　　كالأرض وعادت كالشهبِ
أهواهـا إني أهواهـا　　وإليهـا أسـرع في خبـبِ
عشـقي لـبلادي وفتـاتي　　منحا عشقي أقـوى سبب

فارس : أبـدعت وألهبـت خيـالي　　بحـديث مـا مـر ببـالي
فتـداعت أفكـارٌ شـتى　　قصصـا لا تنفـك حيـالي
قصـة الثـور الـذي　　هـاج يومـا دون فكـر
دون أن يـدري زحـف
نحـو بيـت آمـن عـامر
بـالفن مملـوء تحـف
وهـو لا يعلـم شـيئاً
أعمـل القـرنين والأرجـل
في كـل الـذي قابلـه
وتمادى أهوجاً بادي الصلف

وتـــذكرت قصـــة الـــديك الـــذي حــطَّ عــلى رف الأواني

كلها صيني ومن أغلى الزجاج

حبست ربة البيت هنا أنفاسها

إن رمتـــه أو أشـــارت باليـــد

حطمـــت كـــل الـــذي في الـــرف إن هـــاج ومـــاج

وإذا أبقـــت عليـــه ربمـــا ينـــزل مـــن غيـــر أذى

لو حباه الله خطـو المهتـدي

أو ربمـــا آثـــر أن يصـــحب في حـــال النـــزول

بعـــض هاتيـــك الأواني !

***

المشهد الثاني

(يخرج الصديقان ويسدل الستار ويرفع بسرعة على منبر في وسط المسرح ينبعث منه:

الصوت الأول : إنها مأساة عصر تخذ العقل إماما وسراجا
وتسامى عن صراع لا يؤدي للهدى
واختفى في الأفق وجه المعتدي.
واستحال الظلم عدلا وتولى القهر مدحورا يعاني
حطم الفكر حدودا قد أقاموا وسدوداً بالحوار
وبلادا كبلوها بالقيود وأقاموا حولها أعلى جدار
أشعل الفكرُ دجاها واحتواها فإذا الليل نهار !

الصوت الثاني : أفبعد الفجر يأتي زائر الليل البليد !
كاذبٌ حتى النخاع همجيٌ ذو طمع
جاء هابيل بدرع من حديد

بينما قابيل في أمن رتع

نام بالوعد مع الفجر الجديد

فإذا بالصبح شؤمٌ قد طلع

صـوت ثالـث : نسـي السـفاحُ مـن لـؤم أخـاه

نسـى الجـار وأحكـام الإلـه

وتناسـى مـا أباحتـه يـداه

شـرد الأخـوة في درب الحيـاة

وانتشي بالقتل زهـوا وارتضـاه

هكـذا يفعـلُ في الـدنيا الطغـاة

يدخل فارس وجميل، فارس متأملا :

يـا إلهـي إن هـذا الاجتيـاح شـمل الأرض

وغطى كل شيء مثـل طوفـان إلى السـفح انحـدر

قـدرٌ أعمـى رمـى بالنـاس في سـود الحفـر

فاسـتوى الهتـك مـع القتـل فمـن ينجـو ظفـر

يـا إلهـي أي لـؤم حـطٌ مـن قـدر البشـر

كل ما أوردتُ في الأصل صحيح غير شيء واحد

هـو أن الأرض بـالعزم تعـود

والـذي دنسـها سـوف يغـادر

وسـنبنيها شـموخا مـن جديـد

وسـنحميها ونعليهـا منـابر

الجراحـاتُ ستشـفى بعـد حـين

عنـدما تسـمع أصـوات البشـائر

غيـر جـرح واحـد لـن ينتهـي

ويظـل الـدهرٌ موصـول المرائـر

ذلـك جـرحٌ العـرض مـا أتعسـه

لـيس يـبلى بـل بـه تـبلى السـرائر !

جميـل مغمومـاً : يـا رفيـق الـدرب والجـرح تسـام

فوق جرح العرض وانظر في شـمول

فالـذي أسـهم في مأسـاتنا

أنكـــرتٌ عدوانـــه كـــل العقـــول

وقـــف العـــالمٌ صـــفا واحـــدا

لم يقـف مـن قبـل مـن عهـد طويـل

مجلـــسٌ الأمـــن الـــذي بـــدده

لهـــب «الفيتـــو» فأعيـــاه الســـبيل

ناصـــر الحـــق بعـــزم وانبـــرى

آمـــرا للبغـــي قســـرا أن يـــزول

فـــــارس : إن تساميت بعقـل مـدركٍ فـوق الظنـونْ

ساخراً من كل لمز أو إشـارات العيـونْ

فلك المجد ومرحـى بتصـديك الأمـينْ

وإذا خانـك عـزمٌ ووهـى منـك اليقـينْ

فابتعـد عنهـا برفـق وتحمـل مـا يكـونْ

إن في بعـدك خيـرا مـن لقـاء قـد يشـينْ

جميل (في تردد وانهيار) :

كنتُ أرجـو منـك قـولاً يلهـم الخطـو الثبـات

ويقـــويني فأشـــدو رائعـــات الأغنيـــات

(يسمع صوت غنائي يردد في قوة) :

إننـــي جــد فخــورٌ بــك يــا أغــلى البنــاتْ

فــاجعلي قلبــي مهــادا لــك مــن بعــد الشــتاتْ

وارفعـــي رأســك أعــلى وتغنـــي في ثبـــاتْ

فالغــد المــأمول آت فــاجعلي مــا فــات مــاتْ

إن بعــد الليــل صــبحا ســيزيل الظلمــاتْ

ولنـــا فيـــه لقـــاءٌ مفعـــمٌ بالـــذكرياتْ

***

المشهد الثالث

(فارس يواصل إقناع جميل بالتخلي عن انتصار بعد أن تأكـد لـه أنـه لا يقوى على مواجهتها ناهيك عن مواصلة المشوار معها وأن جميلا مهدد بالجنون بعد أن أصبح يعتقد أن كل إنسان حوله يشير إلى قصة انتصار)

فارس يخاطب جميل :

جميل تبصر ما جرى ليس طبيعياً ! كشروق الشمس مثلاً

إنه غزو الكويت ... هل تُرى يُغزى الكويتُ كل يوم ؟

أو كل عام ؟ ... وانتصار لم تعد تلك التي أحببتها

تلك التي اخترتها

هكذا شاء القدر

إنها قد أصبحت في كـل بيـت ... قصة تروى ودرساً لا يمـوت !

قـد غـدت أسـطورةٌ أججهـا ... غضب الشعب فطافت بالبيوت

لم تعـد ملكـاً لفـردٍ واحـدٍ ... إنهـا بالشـعب تحيـا أو تمـوت

ميل (في انهيار ظاهر) :

وأنا .. ! ؟

ارس :

لم يعد في الأمر ... يا صديقي لم يعد فيه أنا !

قل ونحن ، إنها أكبر منك

إنها قصة شعب كامل

حطه الغدر بأبواب الفنا

لم يعد في الأمر تضليل وشك

لم يعد فيه حديث عنكما

أو شجون تجتلي عنها وعنك

إنه الطوفان فانظر بعده

وتأمل ما سيبقيه لنا !

جميل (في تراجع) :

ربمـا ألهمـت رأيـاً صـائباً ... فالذي أوردتُ يدعو للنظـر

أنـت تـدعوني لأن أتركهـا ... لمصير خطه كـف القـدر !

فارس :

هكـذا الـدنيا فـلا تـأسْ جميـل

واستعد ما قلتُ في شرح طويـل

وتـيقن أنــه مهمــا بــدا

فهو للحـق وللصـدق الـدليل !

جميل :

آهِ يـا فـارس مـا أتعسـني

عنـدما تقبـل نحـوي في حـذر

ولقـد كـان لقانـا خافقـاً

بحديث الحـب نشـواناً عَطِـر

وفـؤادي بالـذي أرهقهـا

مثقـلٌ بـالهم ثـاوٍ منكسـر

(يخرج فارس مسرعاً وتدخل انتصار ويشيح عنهـا جميـل في انكسـار وتحاول انتصار مواجهته ولكنه يخفـي وجهـه بكلتـا يديـه وتمسـك

انتصار بيديه وتبعدهما عن وجهه قائلة بصوتٍ عالٍ : وهل فرطـت في شيء أجبني

جميل (في انهيار) :

مـا فرطـتِ في شـيء ولكـن عيـون النـاس تـأكلني سـؤالا

.... وهمس الناس يسحقني سـجالا

حياتي لم تعد ملكي ولكـن غدوت بما جرى ملكـاً حـلالا

لكل الناس إن شاءوا أحلوا نفوري منك واخترعوا المقـالا

وإن شاءوا فليس أمام مثلى سوى أن يقبـل الأمـر امتثـالا !

جميل يواجه انتصار دامعاً ويقول :

وكنـتِ بنـاظري للطهـر رمـزاً

وتاجـاً للعفـاف زهـا بفخـرِ

وكم أشـفقتُ منـك ومـن نقـاءٍ

سـما في رقـةٍ في ثـوب طهـر

وكيـف أنـال منـه وقـد تسـامى

ملاكاً صيغ من طهر وسحر

وترد عليه انتصار في ثقة وروح عالية :

دعك من هذا وقل لي

هل فرطتُ في شيءٍ أجبني

وقفتُ وحيدةٌ من غير حامي

وقد وقف الجناةُ هنا أمامي

بحدِ السيف كم صالوا وجالوا

وداسوا الأرض ، داسوا العرض

داسوا كل شيء

وقلت لمن تصدى لاغتصابي

خسئت وكيف تسلمُ من عقابِ

ولم يشفع صراخي وانتحابي

وأوسعني سباباً دون ذنب

فعُدتُ وقد تهددني بربي

وطاف بذهني المشدوه شيءُ

من الإسلام أو معنى المروءة والعروبة

وقمتُ بذكرها ، رجوتُ المستبد باسمها

ولكن الوجوه بدت غريبة

فلم تحفل ، ولم تفهم خطابي

ويصفعني ويعبث في ثيابي

تماماً مثل ما اقتحم الغزاة

بلادي واستباحوا كل شبر!

يمزق قطعة من بعد أخرى

ومن عينيه مخبول أطلا

بصقتُ بوجهه لأقول رأي

فزاد وقاحة وازددتُ نبلا.

وتلتفت انتصار إلى جميل وهو في قمة انهياره وتمسك به وتهزه قائلة :

هل فرطتُ في شيء أجنبي !

ويرد عليها جميل كمن يهذي كالمحموم : ما فرطتِ لكن عيون الناس

كلام الناس همس الناس ويسقط مغشياً عليه.

وتحاول انتصار رفعه لكنها تنهض واقفة وتواجه الجمهور قائلة :

أبعـد حـديثي المشبوب نـارا

وحولـك كـل مـا اجتاح الـديارا

روايـاتٍ تشـيب لهـا النواصـي

ومأسـاة بعيـدٌ أن تُجـاري

تبـددٌ كـل أحـلام عقـدنا

عـلى تحقيقهـا همـا كِبـارا

ومـن أنبـاك أنـا قـد مسـخنا

إلى أسـطورة تـروى جهـارا

أفـقٌ مـن بعـض أوهـام ضعـاف

أردنَ لنـا هوانـاً وانكسـارا

إذا أقبلـتٌ فـاقبلني بعـاري

وإلا فـالتمس غيـري خيـارا

فمـا أنـا بـالتي ترضـى هوانـا

ومـا أنـا بـالتي ترضى صـغارا

سـأحيا في ضـمير الشـعب رمـزاً

لمأسـاةٍ أحلناهـا انتصـارا

(ستار)

المشهد الرابع

يرفع الستار على ثلاث فتيات يتحاورن في حيوية حول موضوع انتصار وجميل وما دار بينهما من جدال ، وهن : رائده ، وشاهدة ، وقائدة.

شاهدة : الشعب لا يموت والأرض لا تموت !

رائدة : ويهلك الإنسان كأنه ما كان

أسطورة قديمة من سالف الزمان

قائدة: لكنه إذا افتدى بلاده يُخلدُ

التضحياتُ أبداً تقتلنا فنولدُ

شاهدة : وهل سمعتم قصة انتصار

بريئة واضحة كأنها النهار

وفرعها في نشوة قد مال بالثمار

الــورد في خــدودها أشــرق بــالأنوار
والحسن في جبينهـا قـد أخجـل النُّضـار

رائـــــدة : ومن ترى خطيبها ! ؟

شـــاهدة : خطيبها جميل

رائـــــدة : لابد أن يكون .. ألم تقولي أنها رائعة الجمال

شـــاهدة : بل اسمه جميل !

قائـــــدة : ارو الحـكاية شـاهدة فكلنا آذان

شـــاهدة : حكايـة مؤلمـة سـارت بهـا الركبـان
لكنها محسوبة بعـد الـذي قـد كـان
هل من غـزا بـلادي وهـدد السـكان
يعف عن أعراضـنا ويكـرم الإنسـان

قائـــــدة : أتقصدين أنها تعرضت لسوء !

شـــاهدة : أجل ...... أجل

تربصـــــوا بحســـــنها الفريــــد

تحلقــوا مــن حولهــا كــأنهم قــرود

وروعــوا جمالهـــا المكمـــل الرشـــيد

فبصـقت في أوجـه قُدت مـن الحديـد

ولم تَخَـف وزمجـرت تُرعـدُ بالوعيـد

ويُـددت صـيحتها عـلى المـدى البعيـد

لأنهـم قـد طوقـوا السـهول والحـدود

قائـــــدة : مثـل الوبـاء أقبلـوا فاعتصـروا الـبلاد

رائـــــدة : هذا ابـتلاء فلنعـي درسًـا بليغًـا مستفاد

فكيـف كنـا قبـل آب مـن أول المـيلاد

وكيـف سـار ركبنـا في النجـد والوهـاد

وهل درجنا في ضلالٍ أم مشينا في سداد

لابد من إجابة بالغة الرشاد

شاهدة: نعود للحكاية :

قد فارق الجميل انتصار

وقال فيما قال في إنكسار

بعد الذي جرى ما عادت انتصار للزواج صالحة

قد أصبحت أسطورةً تروي هموم البارحة

فلنحتذيها مثلاً إذا دهتنا جائحة

قائدة : حيا الله جميل الفارس الأصيل

طفل كبير جسمه وعقله قليل

وديمةٌ تزينت فخدها أسيل

وشارب أكمله حذاؤه الصقيل

رائدة : صدقتِ قائدة يا خير ناقدة

أمـا الجميـل فـاتركي   موقفـــه لشـــاهده
أمثالــه لا يُرتجــون   في شـــدة معانـــدة
يبغونهـــا ســـاهله   كاملـــة وبـــاردة
إن الأنـــا في ذاتهـــم   في كـل حـين صـاعدة

شـــاهدة : حيّوا انتصـار والكويـت   والمعـــاني الرائـــده
حيّوا الشهيد والصمود   حيّـوا الوجـوه العائـده
سيروا عـلى أهـدافكم   عـلى الجـراح الصـامده
مـا قـد دهانـا عنـوةٌ   يبقـى دروسًـا شـاهده

(تدخل مجموعة من الفتيان والفتيات بينهم انتصار وينضم إليها الفتيات الثلاثة) المجموعة تهتف :

عـــاش الـــوطن   عـــاش الـــوطن
إنتصـــار : عـــاش الـــوطن   عـــاش الـــوطن
رغـــم العـــدا   رغـــم الإحـــن

إنتصار توصل :

وتبســـم التحريـــر وانـــزاح الـــبلاء
قيثـــارةٌ الشـــعبِ اســـتعدت للغنـــاء
وبلحنهـــا لهـــبٌ تـــدفقَ في الـــدماء
يـــا شـــعبُ قـــم واعـد عـلى الحـق البنـاء
كـان الـذي أضـناك درسًـــا وابـــتلاء
أفهمـــت درســـك لـــيس يعـوزك الـذكاء
والـــدرسُ غـــال لـــن تضـيعه هبـــاء
وطنـــي ســـلمت ودمـت موفـور الرخـاء

لموكب يهدر :

عـــاش الـــوطن عـــاش الـــوطن
رغـــم العـــدا رغـــم المحـــن

جموعة الشباب تغني وهي تشير إلى انتصار فوق هامات الموكب :

هذي عـروس الشـعب فالشـــعب انتصـــر
وعـلى الجـراح سـما بعـــزم مقتـــدر
قـــد عـــاد أقـــوى واســـتفاد مـــن العبـــر

وســـــما بابنتــــــه عــــلى هــــام البشــر

حيوا انتصار وانثروا فوق انتصار الشعب باقات الزهر

حيــوا انتصــار فقــد تحــدت مــن بحرمتهــا غــدر

واســترجعوا أســراكمو مــن قبضــة البــاغي الأشِــر

انتصار محمولة على الأعناق وفوق رأسها إكليل من الزهر تردد :

عاش الوطن فوق الجراح

وليمض معتمداً على كتف الشهيد

(فما شاد الممالك كالضحايا)

والليل مهما طال يفضحه الصباح

وتزول سطوتُهُ مع الفجر الجديد

(تدخل جوقة من الشباب وينضم إليها الجميع وهي تغني نشيد انتصار الكويت) :

يــا كويــت العــز أقبــل فلقــد طــال الغيــاب

نحــن مــن بعــدك عُري وشتات واغتراب

نحـــن مـــن بعـــدك عطشـــى ركضـــوا خلـــف

كلٌ مـا شـادوا تـداعى وانـزوى تحـت التـراب

غيـر حـبٍ رضـعوه منـك أصـلا وانتسـاب

قد غرست الحب فينا صـافياً عـذب الرضـاب

يا كويت المجـد أبشـر قـد دنـا يـوم الإيـاب

ســنردُ اليــوم دينــا مســـتحقاً في الرقـــاب

كلنـــا اليـــوم فـــداءٌ لـك يـا عـالي الجنـاب

ولـــك الأرواح قربـــى مـــن كهـــول أو شـــباب

عقـدوا العـزم لتبقـى عاليـا فـوق السـحاب

يـــا كويـــت الحـــبِ في دياجينـــا شـــهاب

(ستار)

الخاتمة

أخوان الصفا: أخوان صديق

بقلم: د. عبد الكريم الكابلي

بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز الأستاذ / ياسر صديق مدثر المحترم

تحية مباركة وأمنيات خيرات لك ومن معك من الأحباب

لك مني وعني بأنني سعدت عدة مرات عند اتصالك بي هاتفياً بالأمس. سعدت عند سماع صوتك والاطمئنان عليك وعلى من معك. وسعدت عندما حدثتني عن عثورك على أشعار للحبيب والدك الأستاذ صديق لم تنشر من قبل وأنك بصدد نشرها في ديوان شعري جديد. وسعدت عندما شرفتني بكتابة كلمة لهذه الإصدارة الجديدة التي كم تحتاجها أجيالنا الحديثة بعد أن عز اللقاء مع الشعر الرصين الذي حمل لواءه أساتذتنا من الشعراء الكبار وبينهم الصديق المدثر رحمه الله رحمة واسعة. وسعدت أيما سعادة عندما ذهب بي الفكر إلى استذكار مجموعة «إخوان الصفا» التي كان من أهم مؤسسيها الأستاذ صديق.

إذا سألتني عن الساعة واليوم والمناسبة التي جمعتني بتلك

المجموعة الخيرة لقلت لك لا أعرف. نعم إنها الحقيقة لأنني
أتذكر الساعة واليوم والمناسبة التي جمعتني بتلك المجموعة الخير
ولكنني أتذكر وأعرف يقيناً بأنني في أول الستينيات من القر
الماضي بعد عودتي من مروى إلى الخرطوم في العام ١٩٥٨م وجد
مجموعة مكونة من ثلاثة أساتذة تطلق على نفسها اسم «إخوا
الصفا» تيمناً بالمجموعة القديمة التي وردت في تاريخ الأدب العرب
وقد تكونت المجموعة الحديثة من الأساتذة الصديق مدثر وعب
المجيد الحاج الأمين ثم حامد الجعيلي وكان الأخير مدرساً
تخصص في اللغة العربية. وقد عمل الأستاذ/ صديق أكثرية أيام
بالتدريس والتوجيه التعليمي أما الأستاذ/ عبد المجيد فقد عم
فترة من عمره بالدبلوماسية الخارجية ثم بالوظيفة الحكومية
وعرفت من المجموعة بأن مؤسسا رابعاً كان بينهم ولكنه غاد
السودان منقولاً للوفاء بمتطلبات الوظيفة بعد إلتحاقه بالخارجي
السودانية وهو شاعرنا الملهَم الملهِم (والثانية بكسر الهاء
الأستاذ/ صلاح أحمد إبراهيم رحمه الله رحمة واسعة.

عند إلتحاقي بتلك المجموعة وجدتهم يرحبون بقبول الأعضا
الجدد بشرطين أولهما أن يتم الترشيح من قبل أحد الأعضاء أم
الشرط الثاني أن يكون رسم القبول قصيدة شعرية وهذا يعني أ
مجموعة إخوان الصفاء تتكون من أهل الشعر. وعندما شاركت ف

أبين الأخ الحبيب عبد المجيد الحاج الأمين (قبل عدة سنوات) وكان
ذلك بجامعة الأحفاد، ذكرت فيما ذكرت بأنني كنت أنشط الأعضاء من
حيث قبول العضوية الجديدة إذ جئت للمجموعة بالأساتذة الأحباب
الحسين الحسن وعبد الواحد عبد الله يوسف والطبيب محمد عثمان
الجرتلي الذي جاء من منطقة البحر الأحمر إلى الخرطوم في مأمورية
امتدت لحوالي العام ونصف العام ثم جئتهم بكمال عمر الأمين الذي
أطلقت عليه المجموعة لقب الشاعر الهجّاء.

كان رسم دخول الأستاذ/ الحسين الحسن قصيدته الغنائية
بعنوان «إني أعتذر» والمعروفة بحبيبة عمري تفشي الخبر وذاع وعمَ
القرى والحضر، وهي القصيدة التي وضعت لها الألحان وتغنيت بها
وآمل أن أتعرض لها في آخر كلمتي هذه لأجعل منها مثالاً لبعض
الملابسات والمواقف الإيجابية والسلبية والطرف التي تزخر بها
بعض الأغنيات أو ربما الكثير من الأعمال الفنية المختلفة. وكان
رسم دخول الأستاذ – آنذاك – عبد الواحد عبد الله يوسف، الذي
أعتبره الأخ الأصغر بالنسبة لي، أنشودته الوطنية التي تغنى بها فناننا
الملهم محمد عثمان وردي فصارت رمزاً من رموز الاستقلال
«اليوم نرفع راية استقلالنا». وبالنسبة للطبيب الجرتلي ، وأكرر كلمة
الطبيب لأنه كان يفضل أن ينادى بالطبيب بدلاً عن كلمة الدكتور،
فقد سحر المجموعة برقة إنسانيته وشاعريته الفذة. وبالفعل فهو من

أندر الناس الذين قد نقابلهم في هذه الحياة الفانية. لقد جاء وبصحبته
صديقه عباس، الذي تعرف عليه بالإسكندرية وهو يدرس الطب
وكان عباس إنساناً طيباً وبسيطاً يمتهن مهنة النقاشة ويصر على
الجرتلي لتناول الشاي وبعض الوجبات بمطاعم الإسكندرية ويصر
على دفع الحساب. وعلى الرغم من رغد العيش الذي كانت تنعم به
أسرة الجرتلي، كان لا يمانع في ضيافة عباس له حتى لا يشعر
بالحرج. ولمعرفتي بإنسانية هذا الرجل المتميز قلت للمجموعة
خذوها مني إذا تقاصرنا في معاملة عباس لن تروا الطبيب الجرتلي
ثانية. وعندما انتقل الطبيب محمد عثمان الجرتلى الى الدار الرحيبة
كتبت عنه في إحدى الصحف اليومية لا اذكر إن كانت الصحافة أو
الأيام وذكرت بعضاً من إنسانيته النادرة ومنها أنه عندما تخرج وعاد
إلى مدينة الثغر بورتسودان عمل بالمستشفى وأفتتح عيادة مسائية كان
يعالج فيها أهله من البجاة والسواكنية بالمجان. وتقديراً لمبادرته
تلك كانوا يأتونه ببقرة حلوب أو عجل كهدية ولكنه يرفض فأتفق
على أن يختاروا قيما بمنطقة حي العرب غرب ديم المدينة ليقوم
بوضع تلك الهدايا في حظيرة تحفظها. وعندما تكاثرت الأبقار
والعجول جاء بعض المتخصصين في سرقة الماشية وأخذ
مجموعة من الأبقار. وعندما شارفوا الدخول إلى بلاد الإرتريين
التقتهم مجموعة من زملائهم (الهمباتة) وهو لقب يطلقه

السودانيون في الشرق الأوسط على سرّاق الجمال والماشية أمَا في غرب السودان فتطلق عليهم كلمة (الغمانيين) والله أعلم، وعندما وقعت عيون الزملاء على الوسم الذي كان على الأبقار المسروقة قالوا للسراق لقد ارتكبتم خطأً جسيماً. إن هذه الأبقار هدايا للدكتور الجرتلي فما كان من السراق إلا أن أعادوا الأبقار المسروقة إلى حظيرتها وذهبوا إلى الجرتلي معتذرين عمَا بدر منهم. كان رد فعل الجرتلي أنهم فعلوا ما فعلوا بسبب الحاجة وبما أنه لا يحتاج إلى تلك الأبقار عليهم أخذها وسوف يتحدث إلى القيِّم على الحظيرة في ذلك. رفض السراق ذلك العرض السخي وهم في دهشة من أمره وطال السجال بينهم وبينه وتركوه هاربين من أريحتيه النادرة وتركوا أبقاره وهم يضربون كفا بكف.

أما رسم دخوله فقد كانت قصيدة بعنوان «ليلة عيد الميلاد» ويبدو من كلماتها بأنه قد كتبها وهو في بلد أوروبي. يقول في مقدمتها:

في ليلة الميلاد في هذا المكان الزاخر

دنيا من الأحلام تسبح في الضياء الباهر

سحر الجمال يتيه في دنيا الجمال الباهر

وهنا الورود على الخدود بسحرها المتناثر

وهنا النهود على القدود تدير رأس الشاعر

وهنا الشفاه على الشفاه لساحر من ساحر

قبل يرف رنينها كاللحن من فم زامر

وحدي الغريب بحانة الأفراح أبكي حاضري

قد مرَ أمسي بالسعادة وأنطوى في خاطري

في حانة الأفراح وحدي عند ركن ضامر

نفرت حسان العيد منه نفورها من فاجر

وحدي أقلب مقلتي من ساخر ولساخر

وكأنني والكأس قربي من زمان غابر

ضاعت معالمه وضاع الأمس ضاع مناصري

ثم جئتهم بالشاعر الهجَاء الأستاذ/ كمال عمر الأمين الذي لا أتذكر رسم دخوله ولكنني أتذكر أن لا أحد قد سلم من لسانه وقد كان من ضحايا لسانه أخي الحبيب الدكتور عبد الواحد الذي كان حينها أستاذاً بجامعة الخرطوم العتيدة. لا أتذكر من قصيدة هجائه إلا صدر المطلع الذي يقول فيه «شقي الشعر بعبد واحد في

الجامعة». ودارت الأيام والليالي وربما بعد حوالي الأربعين عاماً إذا بأخي الأستاذ/ كمال يزورني بمنزلي بشارع شمبات بالخرطوم بحري مع أسرته الكريمة. إنتبذنا ركناً من سطح المنزل الفسيح وتركنا أسرته مع أسرتي وسرحنا في ذكريات إخوان الصفا الأمر الذي أثار حفيظة أسرته التي كما يبدو كانت تتوقع مني الغناء لهم فجاءت تعليقاتهم وهي تحمل اللوم المؤسف الموجه لأخي كمال و«لو عارفين كدي ماكنا جبناك معانا». وكأنهم وراء تلك الزيارة إذ عجبت بمن أتى بمن. فقلت بيني ونفسي هذه الضراغم من ذاك الأسد.

عندما التحقت بمجموعة «إخوان الصفا» وجدت الكثير من شعر الإخوانيات من تأليفهم وبين تلك الأشعار قصيدة رائعة تمددت أبياتها الشعرية إلى ما زاد على السبعين بيتاً شعرياً إمتزج فيه الفصيح بالحلمنتيشي كما يطلق علي الشعر الإخواني وقد علمت بأن شاعرنا المتميز صلاح أحمد إبراهيم كان له دور بارز في بدايات تلك القصيدة. هذا وقد أسهمت مجموعتنا في نظم بعض الأبيات. كان موضوع القصيدة إخوان الصفا والمنزل الذي كانوا يتجمعون فيه وهو منزل الأستاذ/ صديق مدثر ثم رؤاهم الفلسفية للحياة وزخمها وتناقضاتها. وبالطبع لا أتذكر أبيات تلك القصيدة إلا القليل من مطلعها الذي إبتدره كما يبدو صديق مدثر ثم شارك كل من صلاح وعبد المجيد حاج الأمين وآخرون:

بيـت بـه تجمعـت قلوبنـا ومـا فشـا

سـر غـرام خالـد يـذيب أكبـاد الحشـا

ونحن إخـوان الصـفا في وصـفنا قـل ماتشا

نـهـيم إذ تلحظنـا في غفلـة عـين الرشـا

وتسـتبينا نشـوة فنـرقص التشـا تشـا

وليلنـا مسـهد نجومـه معمشـا

ننـوم فيـه (بـالقوى) نبيـت مـن غيـر عشـا

صـه يـا صـديقي إننـي أراك فقـراً أغبشـا

ضممت مـذ ضـممت في ضـلوعك المكنشـا

خـاو عـن العـروش بومـه قـد عشعشـا

إن غنـى عصـفور الربـى حسبته قـد أجهشـا

أمـا سـمعت إيليـا أن الحيـاة فرفشـه

ثم التحق بالمجموعة الأستاذ الموسيقار الماحي إسماعيل فكان إضافة كبرى لما كانت عليه المجموعة من حب للفكاهة والمرح الوثّاب. نعم كانت السمة الغالبة للمجموعة هي المرح الدفاق والسخرية من تناقضات الحياة. جاء الأستاذ/ الماحي وهو يحمل

موهبة فن الموسيقى والغناء والمعرفة الموسوعية ثم خفّة الظل والمرح الفطري. ولمَا لم يكن من أهل التأليف الشعري فقد تمَ قبوله كعضو شرفي على أثر تزكية قوية لا ترد من قبل عبد المجيد الذي عاش معه أحلى أيام العمر وهي فترة الصبى الباكر في بلاد (اللندرة) كما يحلو للبعض وهي لندن عندما كان يدرس الماحي الموسيقى بجامعة، إن لم تخني الذاكرة ،فهي جامعة (ترينيتي) بينما كان يدرس عبد المجيد ،إن لم تخني الذاكرة كذلك ،بجامعة (أكسفورد). وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ/ الماحي إسماعيل هو أول عميد لمعهد الموسيقى السوداني الذي أنشأ عام ١٩٦٨م.

لقد كانت السنوات التي قضيتها التصاقاً بمجموعة «إخوان الصفا» سنوات ثرية بالعطاء الغناني شعراً ولحناً قدمت فيها ثلاث أغنيات للأستاذ/ الحسين الحسن وهي «أني أعتذر» كما ذكرت، و«أكاد لا أصدق» من الحاني ، و «طائر الهوى» وهي من الحان الأخ العزيز الموسيقار بشير عباس.كذلك وضعت الألحان وتغنيت للأخ صديق بمجموعة من الأشعارمنها «ياضنينا بالوعد» ونشيد التعاون الذي صار شعاراً لبرنامج التعاون لإذاعتنا العتيدة لسنوات عدة وتبدأ كلماته (يا أيادي الخير يا أحلى الأماني يا أمان النفس من غدر الزمان). وقد جاء ذلك النشيد تحية وفاء لصديقه محمد أو ربما أحمد داوود رحمه الله الذي كان يحلو للأستاذ/ صدّيق أن يناديه ب

(ديفيد) والـذي كـان يعمـل بمصـلحة التعـاون. ثـم جـاءت (لـوز
القطن)، ومناسبتها أني ذكرت للمجموعة بأنني سوف أتغيب عنه
ربما لثلاثة أيام لمشاركة الوزارة في إحتفاليـة «عيـد القطـن» بـأرض
الجزيرة. وقبل سفري مع المجموعة الفنية المشاركة بيومين فأجان
أخي الصدَيق المدَثر بوريقة كتب عليهـا كلمـات تتصـل بالمناسب
وكان تعليقه: «عشان مـا تمشـي بإيـد فاضـيه». وكـان تفسـيري له
«عشان ما أمشـي بخشـم (بفـم) فاضـي». وبالفعـل وضـعت لتلك
الكلمات الرائعة لحناً خفيف الإيقاع يتمشى مع المناسبة والكلمات
ومن المؤسف حقاً أنني لا أذكر منها سوى لحـن وكلمـات المطل
الذي يقول فيـه صـدّيق «صـفَق الحقـل وغنـى .. وشـدى الجـدول
لحنا.. لوزة القطن عروس.. بسمت سحراً وفنَـا» .وكـلي أمـل في أن
تكون موجودة بين أضابير إذاعتنا العتيدة.. آمين.

ثم تغنيت لأخي عبد المجيد بأغنية «في طريق الجامعة» التي تبد
بـ «هبت الخرطوم في جنح الدجى ضمَدت بالعزم هاتيك الجـراح»
وهي من الحان أخي الملحن عبد الله عربـي والاه الله بالعافيـة. لقـد
جاءت تلك الأغنية في اعقـاب ثـورة أكتـوبر الشـهيرة التـي أزاحـت
حكومة الرئيس إبراهيم عبود عام ١٩٦٤م. كنَا وقتها بسـبب غيـاب
الوعي المدرك لأهمية متطلبات الديمقراطية الحقيقيـة وهـي وجـود
حزبين أو ثلاثة أحزاب ليست بأوحادية التكوين إنتماءاً ومذهباً، كنـ

بسبب غياب هذا الوعي نعتقد بأن الديمقراطية قادمة لا محالة. إنه أمر يطول فيه الحديث وربما اتعرض له في مكان آخر ومناسبة أخرى.

مما عودت عليه نفسي أن أستمع لسيدة الغناء كوكب الشرق «أم كلثوم» وإلى أحاديث الزعيم عبد الناصر في الظلام حتى لا تصرفني المشاهدة عن التركيز والمتابعة وذلك كلما كنت وحيداً بالمنزل. وفي أمسية أطفأت فيها الأنوار وبدأت أستمع إلى الزعيم عبد الناصر الذي كنت من معجبيه رغم الأوحادية إذ كان يكفيني أن أضعه بين الخمسة أو على الأكثر العشرة بالمائة من الأوحادية الناجحة التي تثمر عندما تجد مؤازرة من شفافية النفس إلى جانب المؤازرة الواعية من أغلبية المواطنين. بدأ حديثه كالمعتاد بوضوح المكاشفة التي عوّد الناس عليها وهي دبلوماسية نادرة الحدوث على الأقل بالنسبة لي. وفي لحظة من لحظات خطبته الشيقة توقف قليلاً ثم قال ما معناه بأننا نتابع هذه الأيام تواجد قوات أثيوبية على حدود السودان الشرقية لذلك على الجميع أن يدرك ويعي بأن أيّ اعتداء على السودان هو إعتداء على مصر. شعرت بقشعريرة تسري في بدني فأسرعت إلى إضاءة الغرفة وجئت بالورق والقلم وكتبت «أقبل الصباح مشرقاً وزاهر .. يعلن الكفاح جنده مزامر .. حدّث البطاح عن زعيم زائر .. عزمه رياح ملهم وثائر.. أسمر الوشاح وأسمه ناصر.. من توَج

النضال .. إنه ناصر .. من عَلّم الرجال .. إنَه ناصر .. من ذل
المحال .. إنَه ناصر .. من حرَر القنال .. إنَه ناصر ..إنَه ناصر». ث
جئت بالعود والمسجل وقمت بالتسجيل بعد ترديد اللحن. وف
تلك اللحظات سمعت طرقاً على الباب وإذا بالعزيزين صدَيق مدث
وعبد المجيد حاج الأمين. قلت لهما ما حدث وعرفت منهم
سماعهما لخطبة عبد الناصر . ثم إسمعتهما اللحن وعندما إطلع
على النص الذي كتبته إذا بعبد المجيد يفاجئني بقوله (عليّ الطلا
ماتزيد فيها حرف.. سوف أقوم بتكملتها في اقصر وقت. بماذا أنت
تفكر؟). أسقط في يدي ولا من شيء بمقدوري أن أفعله سوى أ
قلت له بأنني أفكر بالشهب والنجوم التي عبرت سماء العروب
والإسلام من أمثال الكواكبي وجمال الدين الأفغاني والإمام محم
عبده. وفي اليوم الثالث من ذلك اللقاء جاءني بتكملة القصيدة ويقو
فيها «يموج بالعزائم يشع بالرجاء .. كنيلنا المسالم يفيض بالرخاء
وطارت الحمائم بإسمه حداء .. واسمه معالم تلوح كبرياء.. (م
توَج النضال إنَه ناصر من علَم الرجال إنَه ناصر من ذلل المحال إن
ناصر من حرَر القنال إنَه ناصر). ويقول في المقطع الثاني «عش
للأماني والغد الجديد .. من مبلغ الأفغاني بعزمنا الأكيد . . يض
بالمعاني على المدى البعيد . . لك الغد النضير يا مشتهي الخواطر .
يا خفقة الصدور يا ملتقى المشاعر . . إلى آخر المقطع الذي كتبته

مقدمة).

هـذا وقـد قمـت بتقـديم أولى محاضـراتي عـن الغنـاء الشـعبي سوداني الذي تغنيت بأغنيات منه قبل ظهـوري في السـاحة الغنائيـة سنوات إذ كنت قد أعجبت بمعانيه التي تبشر بالقيم الإنسـانية التـي حبب في الحياة من شجاعة تدين بالكرم والفـداء والإقـدام والعفـة نصرة الضـعيف إلى آخـر هـذه القـيم الجماليـة. لقـد كانـت تلـك محاضرة بمدرسة المؤتمر الثانوية العليا بأم درمان وبتشـجيع مـن جموعة إخوان الصـفاء ومـدير المـؤتمر آنـذاك الأسـتاذ/ الطيـب بيكة، طيب الله ثراه. ومنذ تلك المحاضرة وأنا أصطحب معي آلـة ود لأقدم نماذج غنائية تتصل بالتراث قصدت منها إغراء الشـباب حضور بعد أن سمعوا العديد من المحاضرات في مدارسـهم. مـن ض ذكرياتي التي اتصلت بتلك الأمسـية مـن العـام ١٩٦٠م أننـي مت العديد من الأغاني والنصوص التراثيـة. غنيـت لشـاعر أرض طانة الشهر محمد أحمد الحردلو والشيخ عبـد الله ود شـوراني مـن طقة البطاحين والصادق الحلال الشهير بود أمنة وبنونة بت المـك ولشغبة المرغومابية ول (بـت مسـيمس) وآخـرين. وإن نسـيت أنس ذلك الموقف الذي هزّني هزاً عنيفاً وقد تمثل في مجموعـة شـيوخنا كبـار العمـر والتجربـة الـذين أحـاطوا بـي عنـد نهايـة حاضرة، وبعد إبداء الإعجاب بما قدّمت قالوا ما معناه بـأنني قـد

أدخلت نفسي في بحر لا ساحل له وأنني سوف أعـاني مـن الأمـو
العالية العاتية التي تحتاج إلى سباحة ماهرة ،وإلا فإنَه الغرق وقَاك ا
شر الغرق. وبالفعل عندما وضعت قدمي على أولى عتبات الغناء أم
الجماهير بلغني تعليق فنان كبير أحمـل لـه كـل الإحترام والتقـد
المستحق. قد جاء تعليقه: «هل يطمـع هـذا الفنـان الناشـيء في بن
مجد غنائي بأغـاني (الشـكارات)؟» وبالفعـل كـان أسـاتذتنا الكب
يتجنبون تقديم هذا الغناء الشعبي بإعتباره تكسب عن طريق المـد
وهو أمر مرفـوض حسـب مـا ورد في بعـض أمثالنـا الشـعبية ومن
«الشكروه قدامو نبزوه» ، اللهم إلا الأستاذ/ الفنان الكبير سيّد خل
رحمه الله رحمة واسعة فقد تغنى بالقليل مـن تلـك الأغنيـات. ولك
علينا أن نتساءل من أين للأجيال الحديثـة معرفـة هـذا التـراث إذ
تستمع له؟ ثم هل جاء هذا المدح وهذا الإعجاب مـن فـراغ أو أ
مستحق؟ عندما بلغني تعليق ذلك الفنان الكبير الذي كم أكن له م
الاحترام، حزنـت وتـذكَرت الأمـواج التـي أشـار إليهـا الشـيوخ
أعقاب تلك المحاضرة بالمؤتمر الثانوية العليا بأم درمان.

لقد زخرت السنوات التي أعقبت عـودتي مـن مـروي إلى رئاس
القضائية العديد من النشاطات الفنية ومنها حرصي على التـردد ع
ندوة الأستاذ/ عبد الله حامد الأمين ،رحمه الله رحمة واسعة، فقد ك
من الرواد في هذا المضمار الأدبي وهي ريـادة مسـتحقة لـه توج

الاهتمام الأكثر به وما قدَم من المهتمين بالمسارات الأدبية. أفدت كثيرا من مواظبتي على الذهاب إلى تلك الندوة التي كانت تقام بمنزله بحي البوستة بأم درمان حيث التقيت بالعديد من الشعراء والأدباء وبينهم من مجموعة الشباب مصطفى سند ومهدي محمد سعيد والسنوسي ثم الأساتذة الكبار محمد المهدي المجذوب الذي وضعت الألحان وتغنيت بقصيدته «المولد» مثلما تغنيت بقصيدة الأستاذ/ تاج السر الحسن «أنشودة لآسيا وأفريقيا» التي كتبها ترحيباً بحركة عدم الإنحياز في أعقاب إجتماع قادتها في مدينة (باندونج) بأندونيسيا عام ١٩٥٥م. وهناك العديد من الذكريات التي اتصلت بأغنية «آسيا وأفريقيا». أولى هذه الذكريات أنها كانت السبب في ظهوري في الساحة الغنائية. كنت حتَى ذلك الوقت وهو عام ١٩٦٠م أتجنب الدخول في ساحة الغناء لأسباب من بينها عظم المسؤولية. فالفن بالنسبة لي كما لكثيرين ، مسؤولية إجتماعية تقوم على ما يفيد منه الناس. تكبر هذه المسؤولية عندما يتصدى لها المرء معلناً عن نفسه. إلى جانب أن أتأكد من مقدرتي على وضع الألحان من أجل الاستمرارية في العطاء. وعندما علم بعض الأساتذة بأمر أنشودة لأسيا وأفريقيا» أبدوا رغبة في زيارتي وكنت وقتها أسكن بحي الموردة بأمدرمان. جاء الأساتذة يتقدمهم أبو عاقلة يوسف وطلبوا الاستماع إلى الأغنية فجئت بالعود وتم الغناء. وبعد أن أبدوا

إعجابهم باللحن والأداء سألوني بماذا أفكّر فقلت لهم سوف أطلب
من أخي المطرب ذي الصوت الندي عمر الشريف الشهير (بو
الكبتن)، أداء الأغنية. بدا ينظر كل منهم إلى الآخر فتحدثت العيون
عن اللسان. ثم قال لي الأستاذ/ أبوعاقلة: لا شك في انَك على علم
بزيارة عبد الناصر المرتقبة وأنت معجب بعبد الناصر لذلك أنت من
يقدم هذا العمل الفني الرائع أمامه. واصلت إصراري على عدم الغنا
وواصلوا إصرارهم على أن أغني وبعد جذب وعطاء قالوا لي خذها
منا طال الأمد أم قصر سوف تغني، سوف تغني إذ لا يمكن لمثل
موهبتك هذه أن تقبر وهي ليست لك بقدر ما هي لأهلك في
السودان. يضاف إلى كل ذلك أنك لن تجد فرصة لتقديم نفسك
أفضل من هذه التي يجلس فيها أمامك جمال عبد الناصر وهو من
تعجب به وتقَدر. وافقت.ومن الطرف التي رافقت أمسية تقديم
الأغنية من المسرح القومي عندما وصل ركب الرئيسين إبراهيم
عبود وجمال عبد الناصر إلى الطريق المتفرع من الشارع الرئيسي
المتجه بمحاذاة النيل إلى المسرح القومي إذا بصوت جهوري يأتي
من سطح منزل واقع على الضفة الغربية من الشارع الرئيسي ينقله
مكبر صوت طغى على كل ما عداه يقول صاحبه « الزعيم الطيب
محمد خير يحي الزعيمين إبراهيم عبود وجمال عبد الناصر».ولست
ادري إذا ما علَق الرئيسان على تلك التحية أم لم يعلقا ولكنني أتخيل

عبد الناصر يقول لعبود « باين الحال من بعضه أنتو برضو زينا عندكو زعامات كثيرة». والأستاذ/ الطيب محمد خير من المشهورين بخفة الظل وإشاعة المرح أينما حلّ. ومن النوادر التي تحكي عنه أن بعض المتنفذين في شركة (باتا) الشهيرة لبيع الأحذية ممن كانوا من المعجبين بروحه المرحة ،أرادوا إعانته مالياً وذلك بمنحه توكيل التوزيع بأم درمان حيث لا يوجد مكان هناك وتبرعوا بتوفير المقر وكل نفقات التأسيس. وكم كانت دهشتهم كبيرة عندما أقترنت موافقته بشرط لا يتنازل عنه قيد أنملة وهذا الشرط أن يكتب على اللافتة أعلى الدكان بعد كلمة (باتا) كلمة هيمانا لتصبح اللافتة (باتا هيمانا) كما جاء في أغنية عميد الفن الأستاذ/ أحمد المصطفى «فؤادي بات هيمانا». وبالطبع لم تتم الموافقة لأن كلمة(باتا) ربما اتصلت بالتأسيس والمؤسسين والله أعلم. وهكذا كانت الحياة الاجتماعية بعاصمة السودان وغيرها من المدن من أجل خفة ظل قد يضحّي أهلها بالكسب الماديّ.

وبالعودة «لأنشودة أسيا وأفريقيا» بدأ الحفل وتغنيت بهاوأمامي جلس الرئيسان وكم ضحكت دواخلي أثناء الغناء وأنا أرى أستاذ الموسيقى الأستاذ/ مصطفى كامل، رحمه الله رحمة واسعة،وهو رجل كريم وذو فضل على أهل الموسيقى والغناء ، يقف أمام مجموعتنا بلباس قائد الاركسترا ويقوم بقيادة المجموعة بينما هي المرة الأولى

التي يستمع فيها للأغنية. أنه عبد الناصر . وعند الفراغ من أدائها
كبرت دهشتي ثانية عندما وجدت المسرح من خلفي وقد اكتظ
بالنساء والرجال الذين لم أرهم من قبل دعك من معرفتهم لما كنت
سأغني. قلت بيني ونفسي إنَه عبد الناصر.

و في زيارة لباريس طلب إليَ الأخ الحبيب الدكتور نور الدين
ساتي سفير السودان لدى فرنسا ولدى منظمة (اليونسكو)،أن
أتحدث وأغني لمجموعة السفراء لدى منظمة (اليونسكو) في
اجتماعهم الشهري وقد فعلت. طلب مني الدكتور نور أن أتحدث
عن «أنشودة لآسيا وأفريقيا» ثم أغنيها لأن سفير (أندونيسيا) يجلس
إلى جواره وقد حدثه عنها. كنت في ذلك اللقاء قد تحدثت باللغة
الإنجليزية في مواضيع كثيرة منها تاريخ آلة (العود) الذي كنت أعزف
عليه وهجرة الحسن بن نافع الشهير ب (زرياب)،إلى الأندلس مع
أسرته وتأسيسه لأكاديمية فن الموسيقى وفن تناول الطعام ثم فن
عرض الأزياء الذي كانت تقوم به البنات من أسرته، وأنه من أضاف
الوتر الخامس في آلة العود. وقد أثار حديثي دهشة رئيس تلك
الدورة وكان أسبانياً متقدماً في العمر قال لي بأنها المرة الأولى التي
يسمع فيها مثل هذا الكلام وأنه سوف يتتبع هذا الأمر. المهم أن
سفير (إندونيسيا) طلب مدّه بأغنية آسيا وإفريقيا حتى يبعث بها إلى
(باندونج) فمكانها كما قال هناك لأن القاعة التي تم فيها انعقاد

مؤتمر عدم الانحياز عام ١٩٥٥م قد صارت متحفاً، وأن الشكل الطبيعي لهذه الأغنية أن تكون هناك. وعده الدكتور نور بتزويده بها.

وفي عام ١٩٥٩م كتبت ووضعت الألحان لأغنيتي (فتاة اليوم وأم الغد) التي تخيلت فيها التاريخ يخاطب الفتاة السودانية من فوق السحاب متسائلاً «أي صوت زار بالأمس خيالي . . طاف بالقلب وغنَّى للكمال . . إلى آخر المقطع». ثم ترد عليه الفتيات «إنَه صوتي أنا زاده العلم سناً إنَه صوتي أنا . . إبنة النور أنا . .أو تدري من أنا . . أنا أم الغد أسباب الهنا . . أنا مَن دنياكموا أحلى المنى . . كل حب في الورى رجع حناني . . كل نبع دافق بالخير داني . . من ينابيع يغذيها كياني . . أنا نصف قد حوى كل المعاني . . من يدانيني أنا . . » إلى آخر الأغنية التي قمت بتسجيلها بالإذاعة السودانية مع مجموعة متميزة من طالبات السنة الرابعة بمدرسة أم درمان الثانوية العليا.

وإلى جانب تقديمي لأولى محاضراتي التراثية كما جاء أعلاه، فقد وجدتني عضوا في لجنة أجازة النصوص والألحان برئاسة الأستاذ/ أبو عاقلة يوسف الإعلامي المعروف وعضوية الإعلامي والأديب والسياسي الكبير الأستاذ/ إدريس البنا والموسيقار علاء الدين حمزة والشاعر المتميز حسن ألتني والأستاذ/ عثمان أحمد ياسين وهو من خريجي كلية غردون وبين المجموعة الفنية التي كانت تتحلق حول

الفنان الكبير حسن عطية، إلى جانب حسن ألتني ثم الفنان المعروف حسن سليمان ثم شخصي ثم الإعلامي المرموق أحمد الزبير وكان مقرراً لتلك اللجنة التي كانت تعمل بصورة مبتكرة بكل المقاييس هذا إلى جانب أعضاء آخرين. وبالفعل كانت تعمل تلك اللجنة بأسلوب مبتكر إذ كانت تجتمع باستوديو (ب) بينما يكون المتقدمون لإجازة مساهماتهم الفنية بالأستوديو (أ) وهما مفصولان عن بعضهما وبينهما مسافة لا تقل عن العشر أمتار. عندما نحضر لمباشرة المسؤولية الفنية تلك نجد أن الأستاذ/ أحمد الزبير وهو كما ذكرت مقرر اللجنة، قد وضع الأقلام والأوراق اللازمة لملاحظاتنا أمام كل عضو. ثم نبدأ في سماع المتقدمين من مكبر صوت داخل الأستوديو دون ذكر أسماء وبالطبع إذا كان المتقدم من أهل الغناء المعروفين فسوف نتعرف عليه من صوته الأمر الذي لا يغير شيئاً من قناعاتنا ونحن في موضع التجرد القائم على الإنصاف للفن الإيجابي المفيد. كنا نستمع لكل ألوان الإبداع الموسيقي والصوتي والدرامي على إطلاقه وبينه من يتقدم لإجازة أدائه للأذان.

ثم تقدمت إلى مجموعة (إخوان الصفاء) بمقترح مفاده أن نقوم بتأليف تمثيلية غنائية كنت قد وضعت لها التصور والأركان والمواقف الأساسية وعلى مجموعتنا تأليف الشعار لتلك المواقف وسوف أقوم بوضع الألحان اللازمة. أما الفكرة الأساسية للتمثيلية

قوم على الحرية. بطلة القصة اخترت لها اسم (حياة) وهي فتاة
يلة والأولى على بنات دفعتها في كل المراحل وكانت بالسنة الرابعة
ن الثانوي العالي. ثم الأم وهي الآمر الناهي في شؤون الأسرة وقد
انها ما ورثت من مال وعقار على التسلط والسيطرة النافذة فكانت
تعترف إلا بسلطة المال. أما الوالد فقد كان ضعيف الشخصية
ام جبروت زوجته وكذلك شقيقة الأم فقد كانت إمعة تحركها
ختها يمنة ويسرة. ثم شقيق الأم المتجبرة وكان مدمناً للسكر
الآخر من سلبيات التدخين ولكنه رغم حوجته إلى السند المالي من
ل أخته ،كان يعارضها في كثير من الحالات وبعنف وشراسة فهو لا
خشى في الحق لومة لائم. ثم يأتي الفتى عمر وهو شاب مستهتر
عانه ماله الموروث دون معاناة على ممارسة هوايته الظالمة المتمثلة
الزواج من الفتيات الجميلات وإجبارهن على عدم الإنجاب لفترة
منية ثم يقوم قبل انتهاء الفترة بالطلاق ليتزوج من جميلة أخرى. هذه
ي الخطوط الرئيسية للتمثيلية وبالطبع هنالك مشاهد جانبية
تعددة.

تخيلت عند إنفراج ستارة المسرح مجموعة من الفتيات بالزي
لمدرسي الأبيض القديم وهن يؤدين تحية الصباح. كتبت أبياتاً
تلكم التحية ووضعت لها اللحن والمؤسف حقاً أنني لآ أتذكر منها
شيئاً. « صباحنا المنير . . من روضه النضير . . لقد بنى لنا . . جدنا

الكبير . . سور عزّة . . يحفظ الصغير». لا أذكر نعم لا أتذكر. ثم بـ
أداء تحية الصباح تتفرق الفتيات وهن يتضاحكن فتتحلق مجموعـ
منهن حول «حياة» بطلة التمثيلية يحاورنها محاورة يثبت من خلال
حبها للعلم ومواصلة التعليم. في هذا الموقف كتب صديق مـد
شعراً جميلاً ومؤثراً وفيه شيء من روحه المرحة أذكر في جزئية مـ
عندما تسأل الفتيات «حياة» (أتودين أن تصبحي طبيبة تواسـ
الجراح . . أم ربة بيت للملح والملاح). ثم كتب الحسين الحسـ
عندما واجهت الأم المتجبرة ابنتها بقرارها الذي لا رجعة فيه وهـ
زواجها من الفتى عمر:أو ترفضين المال والغنى . . أو ترفضين مـ
إذا شاء اشترى مدائناً . . العربات الفارهات والأماني والمنى). هـ
كل ما أتذكره للأسف الشديد. ثم كتب عبد المجيد حاج الأمين
أكثر من موقف. وبمناسبة ذكر الأستاذ/ عبد المجيد كنا نعتمد علـ
في توثيق جميع نشاطاتنا الأدبية وهذا ما جعلني أقول لأبنه محمد وهـ
معنا هنا في الولايات المتحدة الأمريكية، بأن يحرصوا كأسرة على
ترك عبد المجيد من توثيق نحتاجه كثيراً وكنّا نعتمد فيه عليـ
وباختصار تسير التمثيلية التي لم تكتمل لتفرق المجموعة أيدي سـ
كما يقولون. وآخر مشاهدها مشهد حزين يصور مجموعة من الناسـ
وهم يحملون نعش «حياة» التي فضَلت الموت على زواجها مـ
الفتى عمر فأصيبت بحالة نفسية جعلتها ترفض الطعام وتكـ

لانتماء إلى الحياة. وآخر المشاهد تمثل في رؤية خالها المدمن وهو
رمي تلك المجموعة بالحجارة ويخاطبهم شعراً مفاده (هكذا
تتلون البراءة والعلم والحرية . . وتقبرون المبادىء السامية الإلهية
تجانبون شرع الله الذي يقضي بموافقة المرأة على من تتزوج . .
كم الويل).

ومرت الأيام والليالي ومرت السنون وجئت للعيش في بلاد
لأمريكان وفي يوم حزين اتصلتم بي ونقلتم لي خبر مغادرة أخي
حبيب صديق من دنيا الفناء هذه إلى الدنيا الرحيبة فحزنت حزناً
طعم الأسف الممض. ولكن ماذا نفعل وليس أمامنا سوى الصبر
لأن خير ما صبر عليه كما قال خطيب العرب شبيب بن شيبة ما لا
سبيل إلى رده. كتب هذه الأبيات بها عن صدري:

اليوم تمرح بيننا الأشجان	إذ غاب عنا الساخر المزدان
سمح الدعابات المضيئات الرضي	من لا تقيم بأرضه الأحزان
الضاحك الممراح بسمة جيلنا	الشاعر الصناجة الفنان
رمز النباهة والفصاحة كلها	من الهمته قيادها الأوزان
الفارس الخيال والنجم الذي	خطب الثريا والطموح قران
صدّيق يا حلو الدثار سجية	تزهو بسحر صفاتك الألوان

لا يعرف التقطيب نحوك مسلكا تشدو بظرفك صخبة ومكـ

أنت المعلـم وهـو دوح سـامق طلابـه مـن فيضـه الأغصـ

أنت المدرس وهو عندك صفوة في الصدق قلب والعفاف لسـ

مـاذا تبقـى للصـفا برحيلـه من بعده هل (للصفا) أخو

قد كنـت فينـا المرتقـى بنضـاله علـم الفتـاة بشـرعكم أوطـ

تبكي عليك رباب في (هاشمابها) تبكي عليك ربوعها أم درمـ

تبكيـك منتـديات فكـر كنتهـا روح الجماعة أنت يـا سـودا

وكما وعدت في بداية هـذه الكلمـة أن أتعـرض بإيجـاز لـبعض المواقف المتعلقة بأغنية «إني أعتذر» وأجعل منها مثالاً للعديـد من المواقف المتباينة والطرف التي تتصل بالغناء. وأولى هذه المواقف وهو موقف خير وفائدة لفـن الغنـاء والموسـيقى تمثـل في أن أغنيـ (حبيبة عمري) جعلتني أقوم بتعديل دوزنة ألة العـود وذلـك بتغييـ دوزنة الوتر الخامس من نغمة (الصول) إلى نغمـة (المـي) إذ كانـت تعرف الدوزنة المعمول بها حتـى تـاريخ وضـعي للحـن أغنيـة «إني أعتذر» بدوزنة (صول على صول وهي مماثلة للصوت الصـادر من الوتر الخـامس دون عفق للصوت الصادر من الوتر الثاني مـن أسـفل

تار العود دون عفق كذلك وهو الوتر الذي يطلق عليه العرب إسم
مثاني) وأول من أخذها مني وعمل بها هـو الأخ الموسيقار بشير
باس. وكان أساتذتنا الكبار يتقدمهم أحمد المصطفى وحسن عطية
ما اجتمعنا في برنامج ليس فيه سوى العود الذي يخصني أو يخص
بير عباس أو غيره ممن تأثروا بهذه النقلة، كانا يقومان بإعادة دوزنة
لوتر الخامس) إلى نغمة (الصول) وهي الدوزنة القديمة كما
كرت.وسوف أكتفي بموقف واحد من مواقف وطرف عديدة
صل بهذه الأغنية وقد دعاني للتعرض لهذا الموقف إصرار بعض
لأحباب لأن أتعرض له. وملخص هذا الموقف أن أحدهم كتب
سالة تداولتها الهواتف الجوالة ومفادها أن قاضي المحكمة العليا
حسين الحسن كان بمروي وأمد باشكاتب المحكمة بأغنية (إني
عتذر) فقام الباشكاتب بوضع الألحان فغضب عليهما السيد رئيس
لقضاء وأبعد القاضي إلى القضاء العسكري والباشكاتب إلى محكمة
صغر كعقاب على فعلتهما المنافية لاحترام القانون. عندما اقتحمت
هذه الرسالة هاتفي الجوال دون استئذان تذكرت شاعر العربية
لأستاذ/ نزار القباني، عندما سأله بعض معجبيه لماذا يكتب عن
حياته نثراً وقد عودهم على شعره الرائع قال «حتَى لا يأتي النقَّاد
فيلعبون الورق على قبري». وفي آخر الرسالة الجريئة كتب صاحبها
بأن رئيس القضاء هو مولانا بابكر عوض الله وقاضي المحكمة العليا

هو الحسين الحسن أمّا الباشكاتب فهو شخصي. لا أشك للحظ
واحدة في أن ما ذكره هذا الشخص يدينه بمادة التزوير المضل
القانون الأخلاقي. لقد ذاق الناس خاصة في بلاد العرب والإسـ
الأمرين من هذه الافتراءات التي جعلت البسطاء من الناس يؤمنـ
بالخرافات المضلة المؤذية. ألا يكفي أن نتساءل كم من حديـ
ملفق أدخل على أحاديث الرسول الكريم صلوات الله عليه؟ لـذلـ
فإني أوجه ما أكتب الآن لا لذلك الشخص، ولكن للأحباب الذين
زالوا يطالبونني بإظهار الحقيقة. أولا مولانا الحسين الحسن الشا
الملهم ، والصديق الحبيب رحمة الله قبل أن يتبوأ وظيفة قاض
بالمحكمة العليا وهو حقيق بها، قد إتّجه باختياره إلى القضـ
العسكري كما لم يأتي إلى مروي للعمل القضائي. ثم بالنسبة لي فقد
عملت بمحكمة مروي والتسجيلات فترة ثلاث سنوات من ما
١٩٥٥م حتَّى مايو أو ربما يونيه ١٩٥٨م عدت بعدها إلى قلـ
المستخدمين بالرئاسة الخرطوم. وكان طيلة هذه الفترة مولانا صالـ
محمد علي عتيق هو من يشغل وظيفة القاضي المقيم وهو من أعـ
وأكرم وأنبل الناس الذين عرفتهم رحمه الله رحمة واسعة. بعد عودتـ
إلى الخرطوم التقيت الحسين الحسن ووضعت الألحان لأغنيـ
(حبيبة عمري) ربما في العام ١٩٦٢م أو ١٩٦٣م لا أذكر. ثم نأتي إلـ
مولانا بابكر عوض الله، أمد الله في أيامه ووالاه بالعافية والتوفيـ

دائم. لم يتبوأ مولانا بابكر عوض الله منصب رئيس القضاء إلا بعد
تتوبر عام ١٩٦٤م من بعد مولانا محمد أحمد أبو رنَّات. وهكذا
ضح الكذب والإدعاء والافتراء. والعياذ بالله من الإدعاء والافتراء
من الكذب وقد سئل الرسول الكريم هل يفعل المسلم كذا فأجاب
عم وذكروا له العديد من الأمور فأجاب كذلك بنعم ولكن عندما
ئل هل يكذب المسلم أجاب بلا. وهذا يعني أن الكذب يخرج
إنسان رجلا أو امرأة من ملة الإسلام والعياذ بالله.

وأخيراً وليس آخراً أيها الياسر الحبيب أكرر أمنياتي الخيرات لك
من تحب ومن معكم. بالطبع سوف يستغرب قراء كلمتي هذه عدم
رضي بما يلزم من تحليل يتصل برؤيتي لما في هذه الإصدارة من
عر أما السبب فيعود إلى أنني لم أطلع على ما بها من شعر عثرت أنت
ليه مؤخراً. كان عهدي بالإصدار الأولى عندما التقيت الصدّيق في
مشق ربما عام ١٩٩٦م وهو بصدد طباعة ديوانه الأول. وربما
كفيني من رأي أنني قمت بغناء من أشعار الصدّيق وبينها (ياضنينا
الوعد). لك ولقرائك الكرام أحلى الأماني.

مخلصك

عبد الكريم عبد العزيز الكابلي

طرائف إخوان الصفا

بيــتكم مــا فيــه شــي　　كــل مــا في البيــت مــافي

وبـــــه داني ينـــادي　　اف رب البـــت مـــافي

هــــو خــــدام عجـــوز　　حائـــل الســـحنة حـــافي

يفـــتح البـــاب بوجــــه　　مثـــل ســنوات عجــاف

قلـت مـا الاسم فـا لـوي　　وتحاشـــى في انصـــراف

قـــال داني قلـــت مهمـــلا　　لســت للاســم مــوافي

لســت داني انــت نـــائي　　كــل مــا فيـك مجــافي

بيتنـــا مـــا فيـــه شـــي　　غيــر أن الســـر خـــافي

فيـــه كـــم راح يشـــدو　　شـــاعد مثـــل الرصـــافي

وبـــه صـــحب كـــرام　　حلقـــوا فـــوق الخـــلاف

طوعوا الحرف نائي واحة وسط الفيافي

وأذابوا العمر فنا في التزام واعتكاف

وبنو للشعر دارًا تتغنى بالقوافي

وأحالوا الجسم روحًا أشربت صفو التصافي

وتسامت لمعان داخل القلب خوافي

رفعوا الوعى سراجًا لمكب في انحراف

فمشى للدرب يشدو في امتنان واعتراف



قالوا عن صديق

كلها كما ظهرت في إصدار خاص لجريدة الخرطوم بتاريخ ١/٢/٢٠١٤



اليوم تمرح بيننا الأحزان
اذ غاب عنا الساخر الفنان
سمح الدعابات المضيئات الرضى
من لا تقيم بسوحه الأحزان
الضاحك المراح بسمة جيلنا
الشاعر الصناجة الانسان
رمز النباهة والفصاحة كلها
من أسلمته قيادها الأوزان
الفارس الخيال والنجم الذى
بلغ الثريا واللقاء قران
صديق يا حلو الدثار سجية
تزهو بسحر صفائك الألوان
لا يعرف التقطيب نحوك مسلكا
يشدو بظرفك صحبة ومكان
أنت المعلم وهو دوح سامق
طلابه لعطاءه الأغصان
قد كنت فينا المرتقى بفضاله
علم الفتاة بشرعكم أوطان
تبكى عليك رباب فى هاشمابها
تبكى عليك ربوعها امدرمان
تبكيك منتديات فكر كنتها
روح الجماعة انت يا سودان

عبد الكريم الكابلى
11 اكتوبر 2012
فرجينيا

حزينة عليك يا إنسان

د. نفيسة أحمد الأمين

توقف عن النبض القلب الكبير المترع بحب الخير والجمال وصعدت روحك النقية الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية حيا حليلنه يا صديق يا صاحب التاريخ الناصع في مسيرة الحركة الوطنية منذ شبابك الباكر يا شاعر النضال والصمود، يا شاعر الحركة النسائية السودانية التاريخ.. يا شاعر الحب والوفاء، يا رمز النضال العاطفي، والرؤى البعيدة العميقة، يا معلم الأجيال، ويا مربي ومنشيء النفوس والعقول، يا صديق صدوق وزوج كريم وأب رحيم حبيب رفيق.

رحلت يا صديق وبحمدالله قد تحقق أملك ورجاؤك في «فتاة الوطن» فالمرأة السودانية التي انساب شعرك سيالاً من أجل حركتها ونهضتها قد عجرت طول الرقا فعلاً لا قولاً. إنها تؤدي دورها في الحياة كاملاً: أمومة ورعاية للأسرة وإنتاجاً غنياً وافراً، وحراكاً مجتمعياً إيجابياً ومتنوعاً ومثمراً رغم تقلبات الزمن وصعاب الحياة.

إنني لا أنسى قط يا صديق انفعالك الصامت المعبر الرائع وأنت تستمع الى المبدع أحمد المصطفى يغني «فتاة الاتحاد» من كل أعماقه في عام 1952م والاتحاد النسائي مولود جديد.

وبمناسبة رحيلك المفجع الذي هز دواخلنا أطلب وأرجو من القائمين على أمر الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون إطلاع سراج «فتاة الاتحاد» في تاريخ تراث وطني عزيز وغال..



لم تقيم المرأة يوماً يا صديق بخطوط الطول والعرض في جسمها أنك تركز على جمالها العضوي، عقلها وفكرها وآرائها ورؤاها وأسلوب حياتها، وتعاملها مع الآخرين، وكذلك على عطائها الرسالي والمهني والطوعي الخ..

لقد كنت دائماً يا صديق تشجع وتساعد المبدعات الناشئات وبالتحديد في مجال الأدب والشعر، خاصة في جماعة الأحفاد للبنات التي لم تتوقف يوماً عن دعمك لها في نشاطها الإبداعي، وكذلك ظللت دائما رغم قسوة الحياة أحياناً ناثراً متفائلاً، وابتسامتك الدائمة صدقة جارية في وجوه الآخرين وعقلك دائما يسبق لسانك، ولا ينطق لسانك قط بجارح الكلم ولا تذكر الآخرين إلا بالخير والسيرة الطيبة.

في رثاء الأديب الشاعر صديق مدثر

د. علي شبيكة

يا صديق الحرف والحي والحمى
ماذا أقول لأليلي الظلماء
أنعي القريض أم المكارم والنهى
فيك اجتمعن بعزة شماء
هاتفت «ياسر» بالرياض توجساً
لما علمت لما علمت باشتداد الداء
وسعدت بالصمت الأثيري الذي
كان الأحن عليّ من إبنائي
أفهكذا تهب النجوم ضياءها
وتغيب في ليل من الأنواء
غادرت مرتع لهونا وشبابنا
وشذا القصيد يفوح في الأرجاء
نرتاد بعدك في الثريا عوالما
فتحت إلينا بشعرك المعطاء
لله درك يا صديقي مشعلا
للحق والإنصاف والعلياء
في دوحة العلم الغزير تزاهرت
قمم من الأفذاذ والشعراء
وأتيت يا «صديق» أوسط عقدهم
بدراً منيرا شعّ في الأنحاء
قد كنت للخلق الكريم معلماً
ومنارة للشعر والآلاء
وسبابة تهمي بلطف نطاقها
ودا وريفا دائم الأنداء
أنصفت بنت النور إذ أهديتها
في العلم والأخلاق تاج حياء
أرسلت نورا للهدى حتى نرى
كيف يحمي الليل في وهج الضياء
كان اغترابك في الحياة مصيبة
وفجيعة ختمت بموت نائي
يا حسرة الحي العريق لفقدكم
أضحت عمائره بقايا بناء

الشاعر عبدالواحد عبدالله يرثي الشاعر صديق مدثر

مال القصيد تضعضعت أركانه
وتوشحت ثوب الحداد حسانه
العين تدمع والحروف كئيبة
والقلب فاضت بالأسى أحزانه
رحل الصديق الصادق الفطن الذي
صاغ الحياة قصيدة وحنانه
يمشي فيجتاز الثرى صالحا
"يستنطق الصخر الأصم" ببيانه
ونسج من الفن الرفيع تعانقت
فيه الرؤى وتعانقت ألحانه
صديق عنوان "الصفا (1)" وعريقه
قيثارة أوتارها أشجانه
نغم الأناشيد الرخيمة أنجما

---

(1) الإشارة هنا إلى جماعة "إخوان الصفا".

تنساب نشوى في أنار بنانه
في صفوة تشدو الإله بروقها
سفرا نبيا لحكمة أوزانه
من وادي عبقر تستمد جمانه
ومن الجنان تدفقت ألوانه
تركت لنا صنعة باقية هنا
فيبقى يجدد روحه ريحانه
فالموت حق والحياة وبائع
والقلب فاضت بالأسى أحزانه

فتاة الاتحاد

يا فتاة هجرت طول الرقاد
يوم أن قامت تنادي في البلاد
شهد السودان نور الاتحاد
فشدا لحن الحياة الكاملة
وتغنى بالفتاة العاملة

إنت قد أشرقت كالصبح الجديد
إنت نور من سنا العهد السعيد
حققي الآمال بالعزم الأكيد
علمينا كيف نحيا يا فتاة
وابعثي في الناس أسباب الحياة

انت نور لملايين النساء
في حياة من ظلام وشقاء
في حياة من ظلام وشقاء
انت قد أشرقت كالبدر المنير
وسكبت النور في النشء الصغير
وجعلت البيت يشدو في حبور

صديق .. اسم على مسمى

تاج السر دوليب

وأنا أسأل نفسي متأملاً كيف جاء هذا الاسم الكامل مطابقاً لما يتسم به الراحل من معان.. وصفات.. فهو اسم على مسمى "صديق" الصادق الصديق، والمتدثر بمعاني الحب والإخاء والوفاء والرونق والذكاء والإبداع والخيال الذي يجتاز الثريا يقابلك صديق لأول مرة.. هاشا مرحبا بابتسامته المعهودة السلسة العميقة ويسلم عليك وكأنك تعرفه صديقاً لك منذ سنين. نعم لقد رحل عنا جسداً ولم يرحل عنا شعره وفكره وكلماته ومعاملاته وحبه للوطن بل سيظل صديق باقياً بيننا ستنطق الصخر العصيا.. وخيال شعره يجتاز الثريا.

كان مستودعًا لكل جميل

ويح نفسي ماذا يخط بناني بعد ما غاب عبقري البيان
فالأسى طوق المشاعر لما طاف بالقلب طائف الأحزان
لرحيل الصديق تبكي القوافي وفيض القلوب بالأشجان
هو من نفسه تطير شعاعًا فيرينا من روائع الأوزان
كان مستودعًا لكل جميل طاهرًا كالندى عفيف اللسان
ظل يهدي السرور لزائريه من رقيق الحديث وهو يعاني
في بحور القصيد غاص بعمق فأتانا من لجها بالجمان
كلمات القريض نحوه تسعى مثلما الخيل مطلقات العنان
أيها الراحل النبيل سلام من فؤاد مصدع الأركان
ما ارتوينا من فيض نبعك لكن هكذا تقتضي صروف الزمان
بين هذي أبحث عن وجهك يا مهدي القوافي الحسان

شاغر هاهنا مكانك يا فذ وقد كنت شمس كل مكان

قل لعبد المجيد بعدكما الصبح ظلام ما فيه دفء الحنان

ولقد كانت الليالي ضياء وبهاء وانتما تصدحان

غربة في الحياة والموت صادفت ومنا تحدرت دمعتان

كنت كالزهر تنشر النشر للناس جميعًا من رائعات المعاني

أنت بالناس كنت برًا حفيا فوهبت النفيس للسودان

لم يك الخير في اعتقادك إلا ما تسنى لكل قاص وداني

أنت معنى في عالم الخلد يبقى رمز مجد إن كان غيرك فاني

رحمة الله يا مهذب تغشاك وقد صرت في حمى الرحمن

في ظلال على الأرائك تختار كما شئت من نعيم الجنان

وسيبقى من طيب ذكرك عطر من رياض الوفا فنم في أمان

الشاعر : شمس الدين حسن خليفة

أكتوبر ٢٠١٢



السيرة الذاتية

١- الاسم : صديق مدثر

٢- الميلاد: أم درمان ١٩٢٩م.

٣- التعليم : أم درمان الأهلية الثانوية ١٩٤٩م.

كلية المعلمين الوسطى ١٩٥٤م.

٤- عمل بالتدريس وبعض الوظائف التعليمية لفترة طويلة

٥- أحيل إلى المعاش الاختياري ١٩٨٠ م.

٦- له مساهمات في النشاط الأدبي والصحافة.

٧- وعضو مؤسس باتحاد الأدباء السودانيين.

